شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

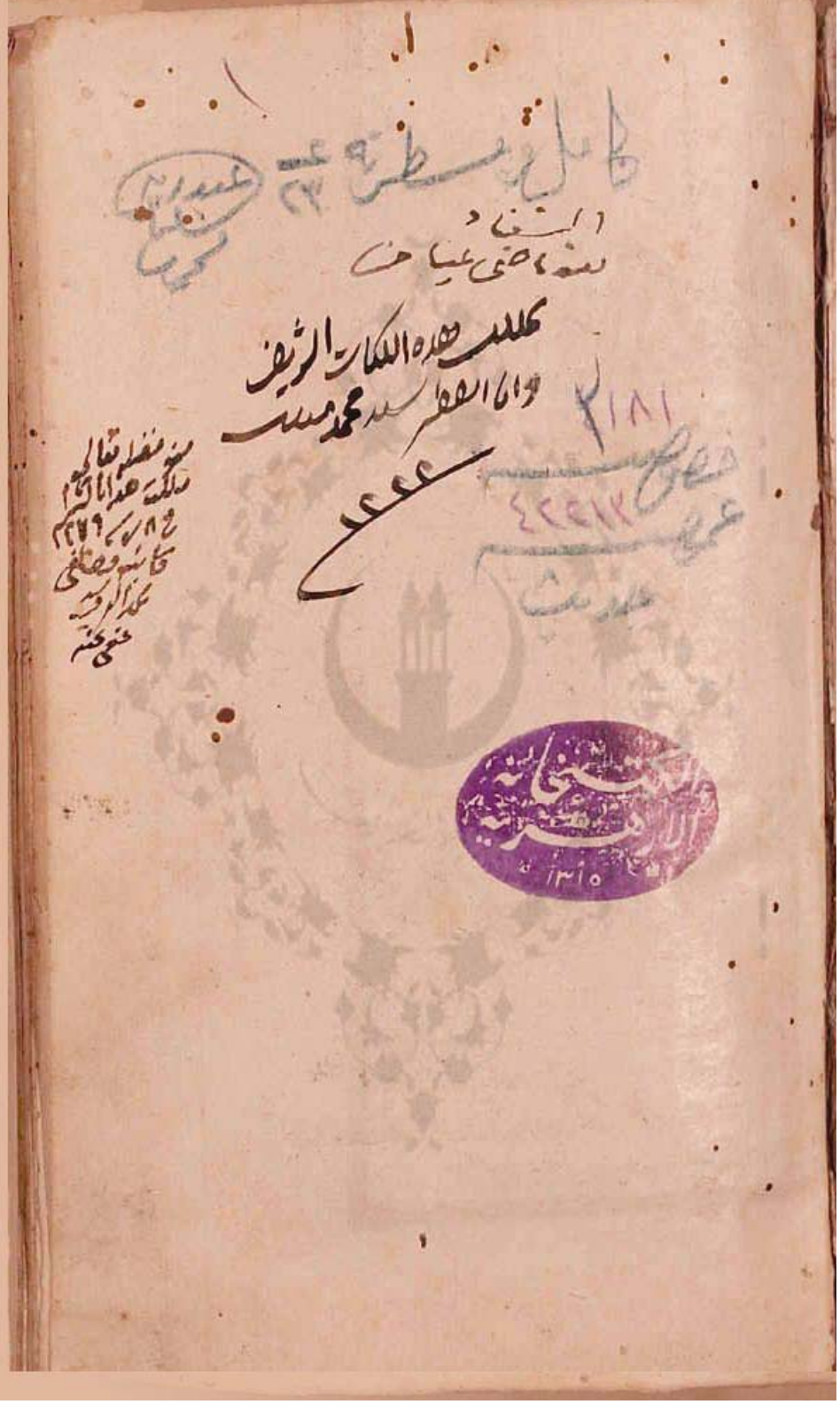

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله تعالى عليه الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تحيلا ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عزا بأ وعجما وارکاهم محتدا ومتمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم زافة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واناه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره وتصبره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن ايانه من كتب الله عليه الشقا حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وسموشني وعلى اله وسلم تسليما

اشرف

اشرف الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بالطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرة وولد عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل فالاعلام ظفروان اجمع لك ما لاسلافنا واثمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور واشكال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا اما وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك كيشتد عي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم والرسول والرسالة والنبوة والمحبة

والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهيهنا مهامه
فيح يحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق
من الله تعالى وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في
هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم
تجمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق يستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى
على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه
الله بقرائتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان ابن الاشعث حدثنا موسى
ابن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن عبد الحكم
عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى تركت مسيفرة عن وجه الغرض مؤديا من
ذلك الحق المفترض اختلسبيتها على استعجال لما
المراء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكاد

تشغل

تشغل عن كل فرض ونفل وورده بعد حسن التقويم الى اسفل
سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثمة سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان علي بخويصتيه واستنقاذ
مهجتيه وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت بتبويبه ومهدت ناصيله وخلصت و
تفصيله وانحيت حضره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم و
حضرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في
تعظيم على الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا بالكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا و
فيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرا
مات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من

وكان يجب عليه ان يعلم نفسه

حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثانى فى لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث فى
تعظيمه ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه ﷺ وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التا
ليف وعدته وعند النقصى لموعدته والتقصى عن
عهدته يبشر فى صدر العدو اللعين ويبشر قلب
المؤمن باليقين ويملأ وانوار جوانح صدره ويقدد
الغافل البتى حق قدره ويحرر الكلام فيه فى بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
فى العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثانى فى
احواله الدنيوية وما يجوز صراؤه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبته عليه السلام
وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان
ما هو فى حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه

عشرة

عشرة فصول الباب الثانى فى حكم شانيه وسوذبه
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
ودائنه وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين
قبله فى حكم من سب الله تعالى ورسله وملا
ئكته وكتبه وال النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه
واحتضر الكلام فيه فى خمسة فصول وبتمامها
يتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح فى
عزة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل ليس وتوضح كل تحير وحدس وتشفى صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا سواه استعين القسم الاول فى تعظيم
العلى الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضى
ابو الفضل عياض رضى الله عنه لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله
تعالى قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنظبط بزمام
وتنوبهه من عظيم قدره وبما انكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنابه عليه من اخلاقه وادابه وخص العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل واولى
ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها ما ابرزه للعيان خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصصيه بالمحاسن الجميله والاخلاق
الحميده والمذاهب الكريمة والفضائل العديده وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه
وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك اليقين وفاضت انواره علينا صلى الله عليه و
سلم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو
الحسين المبارك بن عبد الجبار بن ... وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو علي البغدادي قال حدثنا
ابو علي التنيجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو
عيسى سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له
جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى

عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره واعتمد
نا منها على ما ظهر معناه وبان [illegible] فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال السمرقندي و
قراءة بعضهم انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله المؤمنين او العرب
واهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب الله بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم ولرفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في
دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم
قال بعضهم اعطاه سبحانه من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في اباء من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة اما فما وجدت

فيهن سقفا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فقرنهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من لغته الرأفة ورحمته واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلائق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السدي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة

شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك اتما وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني ها هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى بها ذرية يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا فقال تعالى ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح والمراد بالصدر ها هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبالايمان قال سهل بنور الرسالة وقال الحسن حكما وعلما
قبل مضاء النبي تطهيرا قلبك حتى لا يوديك الوسواس وو
ضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قبل ما سلف من
ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما ثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي و
والسلمي وقيل عطا عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اراد اذا ذكرت ذكرت معي يعني قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل عياض
رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه و
سلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبعضه
لسيرها وما كانت عليه يظهور دينه على الدين كله و
حط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويههم بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
درجته ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك
يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال بن عطاء

جعلت

جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعظام
في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بالواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام

حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجا
زنيه وقراءة عليه في الحفلة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسة
حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابو الوليد الطيالسي
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا
يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى
على مشية من سواه واختارها بثم التي للنسق
والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث
الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه و
سلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
اسمين بحرف الكتابة لما فيه من التسوية وذهب غيره

تعالى

لثقة

فقد غوى

الى الله اتماكرة له الوقوف على بعضهما وقول ابى سليمان اصح
لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما فقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى هل يصلون راجعة فيه الى الله تعالى وملائكته
ام لا بعضهم ونفعه اخرون لعلة التشريك و
خصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى و
ملائكته يصلون وقد روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية بن
روى انه لما انزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه ربانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته دعما
لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام
الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى
العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال

قبلع

نجازه

قبلع ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التو
حيد وقال نعمته سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية بن
اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ
صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم قال الثانى فى
وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرا
مة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الاسرة
وجلله اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه عليه
السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى

حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العا
صي قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن
ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق ولا مترين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده بكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره و
التقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر

يعفو

اخبرنا

اخبر نا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته
في التوارة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
وملكه بالشام امته الحمادون الله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاميين وقال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال الستم قد ذكرهم الله
تعالى منته ان جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما
بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول
لنفروا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اي عدولا اخيارا ومعنى هذه الاية كما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان
جعلناكم امة اخيارا عدولا تشهدوا للانبياء على
امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله
جل جلاله اذا اسال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم
فتقول امهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام
وتزكيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل

خبرنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هو سابقة رحمة اودعها محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصا
دقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي رضي الله عنه الفصل
الثا فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من
ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد
المكي قبل هذا افتتاح كلام يمتنع له اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبر بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا
سليم القلب لم اذنت لهم قال ولم يدا النبي صلى الله تعا
عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم تخيف عليه ان يشهق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه ومبرته له ما
ينقطع دون معرفته غايته بناط القلب قال نفطويه

ذهب

ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه
الاية وهاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه
الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ونافقهم والله لا حرج عليه
في الاذن قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرئيس بزمام الشريعة لخلقه
ان يتأدب باداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحا
ورانه فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية ولنتأمل هذه الملاطفة العجيبة والسؤال
من ذي الارباب النعم على الكل المستغني عن جمع ويستشير
ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب والمن
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
يثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وهو عاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
الحجة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بانبائه وسلا
مته قبل ذكر ما عتبه عليه وحقيقة ان بركن اليه ففي اثنا
عتبه براءته وفي ضمن تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعا
عليه وسلم انا لا نكذبك ولا نكذب بما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما كذب به قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك
فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله

وعاتبه

تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الملخذ من تسلية
تعالى له عليه السلام والطافه به في القول بان قد ر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا فقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
قد فع بهذ التقرير ارتماض نفسه الكذب ثم
جعل الله لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم و
طوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ يجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكر كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا عز اه وانسه معا بما
ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قراء لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون
انك كاذبا وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء
بالتشديد فمعناه ولا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعا
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه هو الا بايها
الرسول يا يها النبي يا يها المزمل يا يها المدثر
الفصل الرابع وفي قسمه تعالى بعظيم قدره
صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله

عليه والسلام

غير

عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك و
قيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برا
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله بحيوة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لي عندربي عشرة اسماء ذكر ان منها طاويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم و
عن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو
من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين فان قدر الله من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم
الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده
تحقيق رسالته والشهادة بهداية اقسم تعالى باسمه
وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط

ثم قال والقران الحكيم انك
لمن المرسلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتجليله على تاويل
من قال الله ياسيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال وحل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى تخلف لك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله جل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال منعها الله بقائه
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال عز وجل
ووالد وما ولد من قال ارد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهى ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به فى موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب وقال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وهو غير فيها
غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله
تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه السلام وحكى
هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه و

على

على الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه فيه من فضيلته قوان اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطاء فى قوله تعالى فى والقران المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل
هو اسم للقران وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر ابن محمد فى تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم
قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد لان منه تفجر الايمان [illegible] فى
قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف فى
سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امراة فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند
فترة الوحى فنزلت السورة قال القاضى ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامته الله تعالى له وتنويهه به
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد ان

اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة
وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس فى القران
اية ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى
عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية السورة من هدا
يته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة
والغنا ويتيما فحدب عليه عمه فاواه اليه وقيل اواه الى الله
تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاوالك اليك وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما
ذكر بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير ليعمل فى مال
منعم وعيلته ويتمه وقبل معرفته له ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعده اختصاصه واصطفائه السادس امره با
باظهار نعمته عليه وشكر ما شرف به بنشر واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا ماض لدعام لامته وقال تعالى والنجم

اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام
وقال هو قلب محمد وقد قيل فى قوله والسما، والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه العدد ما يقف دونه العدد واقسم جل اسمه على هداية
المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحى يو
حى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصر فيما راى وانه من ايات ربه الكبرى
وقد نبه على مثله هذا تعالى فى اول سورة الاسراء ولما كان
ما كان محمد عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا تحيط به العبادات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايمان والكتابة الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى الحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى قال الفقيه
القاضى وانطمست هذه الابان على اعلام الله تعالى بتزكيه
عليه السلام وعصمتها من الافات فى هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم الله
لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمّله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثمّ اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فرجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعنى محمداً قيل راى ربّه وقيل راى جبريل
فى صورته وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قرأه
بالصاد فمعناه ما يبخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه
وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله محسناً خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبتدأ فى الخاطبة واعلى درجات الاداب فى المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يا
خذه عدو ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجراً غير ممنون
ثم اثنى عليه بما سنحه من هباته وهدده اليه واكد ذلك
بما تضمنه للتمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه

جبلّه

جبله على ذلك الحق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الذى ييسر الخير وهو مجازيه اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه
سبحانه ما اعمر نوالك واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر و
يبصرون الثانية الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعدّ معايبه متولياً ذلك
بفضله ومنتصراً لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
وخصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق بتمام شقايه و
خاتمت بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله له انه من نصرته لنفسه وردّه تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت فى ديوان مجده الفصل السادس فيما
ورد من قوله تعالى فى جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام وقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطى والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما

اى اكمن وصر الماء اكتسبا

تتعب

واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد
الجموي حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي قال حدثنا
هاشم بن القسيم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه ما يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن [illegible] شقاء بما في هذه الكلمة من الاكرام و
حسن [illegible] ان جعلناه من اسمائه عليه
السلام كما قيل بالفا وجعلت قسما بحق الفصل
بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثل قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال
مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقاه من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل من قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون

عبوس حبر حدثنا
رجل

لحق

في سورة الكهف

في سورة الشعراء

في سورة الحجر

في سورة الانعام

في سورة فاطر

في سورة الذاريات

عزاه

عزاه الله بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته
بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك فتم
طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم
اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله بهذا في [illegible] كثيرة من
هذا المعنى [illegible] فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء،
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم بفضل نبوته غير اباه به وهو
ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثا
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقبل ان يبتيه لقومه وبأن
يأخذ ميثاقهم ان يبتوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث
الله نبيا من لدن ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه

في سورة العمران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحوه عن السدى وقتادة فى اى تضمنت فضلا من غير
وجه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
انه قال فى كلام بكاية النبى صلى الله عليه وسلم فقال
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال
واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطا
قها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
لا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما قبل نوح وغيره وقال السمرقندى فى هذا الفضيل
نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم
فالمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد
اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله عليه السلام ان الله تعالى خاطب الانبياء

باسما

باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال تعالى
يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى
فى قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على
محمد اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنها
جده واجازه الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه
السلام الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه
بصلاته عليه ولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت
بمكة فلما خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة
وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه بين اظهرهم بعد بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكمه فيهم بسوقهم واورثهم ارضهم وديا
رهم واموالهم وفى الآية ايضا تاويل اخر حدثنا الفا
ضى الشهيد ابو على رحمه بقرائى عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسن الصيرفى قالا حدثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة حدثنا ابو على التنيجى حدثنا محمد بن
محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع حدثنا بن تمير عن اسمعيل ابن ابراهيم

بن مهاجر عن عياد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه
السلام انا امان لاصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الا
عظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا امينت
سنته فانتظر البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الاية بان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلوته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على
هذا اي في صلاة الله على وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيمة والصلاة من الملئكة استغفار ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هاديه قال
ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال تعالى
وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال تعالى وملئكته

في سورة الانبياء

في سورة الاحزاب

في سورة الفتح

في سورة المائدة

يصلون

في سورة التحريم

يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة
وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنين على ظاهر **الفصل**
التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامائه عليه السلام قال الله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
وتمدحه بما يقصر الوصف عن الاتيان به فابتدا جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء النبي بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته والله مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي
انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا الا غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفرك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واجبالها ورفع ذكره وهدايت
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره والنصر العزيز
ومنته على امته المؤمنين بالتسكينة والطمانينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والتوبة لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة
ولمن هو بعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعم وقيل شاهدا بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليؤمن بالله وتوبه من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يحلونه
وقيل ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه
وقرأ بعضهم بعزروه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا
فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو
من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية
والمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى مشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره ورضاه برضاه
وجعله ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعنى ببيعة الرضوان اى انما يبايعون بعون الله
بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد يعقد بيعتهم
اياه وعظم شان البايع صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد يكون

فى سورة الفتح

وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز
وهذا باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله
تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيته ولانه
ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة
لهم حقيقة وقد قيل فى الاية الاخرى انها على المجاز
العرف ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما
رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان نفعة الرمى كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهر الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما قصه الله تعالى من قصة الاسراء فى سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته
من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وقلوصهم بخيانة فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكر اهل الحديث

والتبشير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك والخران شانئك هو الابتر
اعلمه الله بما اعطاه الله والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه
قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك مبغضك
والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني في القران العظيم قيل
السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائره وقيل
السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم واتيناك بنا القران وقيل سميت
ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمي القران مثاني لان القصص تثنى وقيل
السبع المثاني كرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت

الى الا

الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ما
ض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولا تهن له ازواج في الاخرة وقد
قرى وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة المصحف وقال
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها
اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما
الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقوانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم انها المحب
لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال الكمال والكمال في البشر نوعان ضروري ديني
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على قرين ايضا منها
ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يتناوج ويتداخل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خليقة وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة خوضه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق بهذه ما ندعوه ضرورة حياته اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عذابه ونومه ومليسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة فاما المكتسبة الاخروية فسا
ئر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتودد والبر
قار والرحمة وحسن الآداب والمعاشرة واخواتها وهي
التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان تكون فيه من اصو
لها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دينوية اذا امر بها وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفصيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها و
المتنبي ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة يعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك
في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال ودهم
بوال فما ظنك بعظيم قد من اجتمعت في كل هذ
الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال

بكسب

بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
التبتل والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والسيادة
والنذارة والكرامة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضا والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر وتنزل
السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكثير الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والتصرف بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصباء وابراء
الاكمه والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا من خلقه ذلك وفضله به لا الله غيره الى ما اعد له في
الدار الاخرة من مناذل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول
وتحار دون اداتيها الوهم فصل ان قلت اكمد الله

لاخفاء على القطع بالجملة ان صلى الله تعالى عليه وسلم اعلاه
الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا و
قد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جيلا شوقنى
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى
غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه
وسلم حائزا بجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما
الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد جا
ءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج الجمل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ارجح اقنا افلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن و
الصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن بما شبه احد ينسب الى الطول

الحلقة

الاهدب

اوزون كريم وجون كريم لكسن

الاطال

الاطال صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترقت
حتى افترق تمثل سنا البرق فوق من مثل حب الغمام
اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم تماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء بن عازب ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالا
فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد فى بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب وفى حديث ابن ابى قال يتلالا وجهه تلا
لؤ القمر ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر وصفه
له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول نا
عته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والا
حاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا فى وصفه كثيرا مما جاء فيها
وجملة ما فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب وختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هناك ان شا الله تعالى واما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وكمالات
الجسد فكان قد خصه الله فى ذلك بخصايص لم توجد

سيوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في غيره ثم شمها بنطاقه وحدثنا سفيان بن العاصي
وغير واحد قال حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد البلوي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة ان الله صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما
اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب
اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقا
لت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلك من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان
تلك كانت رائحة يا طيب صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخبار وشمائله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان
يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه

وسلم

شممت

مسلما وروى عن جابر قال
ادفق النبي صلى الله عليه وسلم
سمان التعمت خاتم النبوة
من نكان يمر على مسك

وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى قولين
عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله عنه غسلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طيب
حيا وميتا وسطعت منه ريح طيبة لم يوجد مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه
وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله
بن زبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه
في امرة شربت بول فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزمه الدار
قطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح واسم هذه المرأة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن كانت تخدم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سريره يبول فيه من الليل قبال فيه ليلة ثم افتقده

الكبيرة

صلى الله عليه وسلم تسلما

بغسل فم

اي بمعنى ظرف

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلم يجد فيه شيئا فسال بركه عنه فقال قمت وانا عطشا
فشربته واذا الاعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروى عن امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ما
رايت فرج رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يغتسل غيري فانه لا يرى احد عورتي الا
طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم محفوظا فصلى واما وفور عقله و
ذكاء لبته وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس و
اذكاهم ومن تامل تدبير امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
الكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم راياً وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها

ان الله

ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضاء
دنياهم من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطاء عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله وقالت زيادة
زادها الله ايّاها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من ورائي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة قالت كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤية صلى الله تعالى عليه وسلم
للملئكة والشياطين ورفع النجاسي له حتى صلى الله عليه و
سلم وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر
نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد ابن
حنبل وغيره واذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم
كما حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي
عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن الحسن
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمود بن محمد بن مرزوق حدثنا هدام حدثنا

الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا بعد على هذا ان يخص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الا
الاسراء والخلوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار انه صرع وكانت اشد اهل وقته وكان دعاه الى الا
سلام وصارع اما ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة
ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب وامّا فصاحة
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة مستزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويجاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى
كان كثيرا من اصحابه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل اليمن وبجد ككلامه مع ذى المعشار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى والاشعث بن
قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك

اليمين وانظر كتابه الى همدان لكم قراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها الناس
دفيهم وصرامهم ما سلموا المسلم فالامانة ولهم
من الصدقة الثلب والثاب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم فى محضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر
واجزله النمو وبارك له فى المال والولد من اقام الصلاة كان
مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودايع المترك وضوابع الملك
لا تلطوا فى الزكوة ولا تلحدوا فى الحياة ولا تتشاغلوا عن الصلاة
وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفو
يشوذ والعثان الركوب والفلو الصبى لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضروا الزماق و
تاكلوا الرياق من اوفى فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابا فعليه
الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر الاقيال العباهلة والاوراع المشا
يب وفيه فى الشيعة شاة لا مقورة الالباط ولا اضناك
وانطوا الثنجة وفى الستيوب الخمس ومن زنا ممن بكر فاضفعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا ممن ثيب فضرجوه
بالاضابم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل
مسكر حرام ووايل بن حجر يترفد على الاقيال ابن هذا من كتابه
لا ننسى فى الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء على
هذا النحو وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس

بلغة ها

بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي قال
اليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عم
شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب و
منها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره
والسنتان مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان اجبكم الي واقربكم
مني مجالسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عليه السلام عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات واد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم
ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني

اسئلك

اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتى وتعصمني بها
من كل سوء اللهم اني اسئلك الهون في القضاء ونزل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيرها وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد
ان يفرح في قالبه عليها كقوله حمى الوطيس وسالت حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمونها ويذهب
به الكفر في اداني حكمها وقال له اصحابه ما رأينا الذي
هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
عربي مبين وقال مرة اخرى ابدأني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له خلو المنطق
فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا ابيان مشكل ولا خفي منه فانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين
بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف حدثنا ابو ذر عبد الله بن احمد حدثنا ابو
محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا يعقوب عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
قرونهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني من خيرهم بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال الترمذي
وهذا حديث صحيح في حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختارني

هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبله ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب نوح وقذفني في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور وما
وانما ساند عوضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعل ثلاثة
اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال
بقلته اتفاقا وعلى كل مال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على نهمة والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وختارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب الكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير

زصلبا آدم ثم

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على استشهاد العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ بين القمتين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا سيما بادر تبا احدهما بالاخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل
الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان
احمد حدثنا بكر بن احمد حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا
معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الطعامه وثلث
الشرابه وثلث لنفسه ولان كثيرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعف
اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها يمتلئ جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما

اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريره
وقوله الدار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون
عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره يقول لها هو لها صدقة ولنا هدية في حكمة لقمان
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ماخته والجالس على
هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا يقول انما عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا تشهد بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الا
يسر الهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ ليلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام على الايمن تعلق

القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
الضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتجزي بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرح فسنة ماثورة و
قد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع تحميه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
البصر واحصن للفروج حتى لم ير العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهيل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين
فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثير الزوجات والسراري كثير النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره
غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله بالعجز
عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لكم فاعلم ان شاء الله على يحيى بانه
خصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له
بل قد ذكر هذا جماعة من المفسرين وكثير من العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا ليق بالانبياء وانما معناه انه

حصور
بل
ونقاد العلماء

وانما
معصوم

معصوم من الذنوب اي لاياتيها كالذة حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها امتا
لمجاهدة كيحيى عليه السلام او بكفاية من الله كعيسى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير
من الاوقات عاظة الى الدنيا مزهية في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظه دنياه وان
كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس التي لدنياه بل لاخرته
للفوايد التي ذكرناها في التزويج ولقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره و
قمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في سائر
هذه جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلاة فقد سا ويحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وناد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى عليه

وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه وهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز لقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس عن عليه السلام فضلت على الناس
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمته
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة ولذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الخمسة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة في الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية

حتى اذا

حتى اذا اجمعوا امره وقضوا حاجته واخباره
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت
ويقول رويته من لم ير كما روى عن قيله انها المرأة
ارعدت من الغرق فقال يا مكينة عليك السكينة وفي
حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست
بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة واناقة رتبه بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فما
هو مبلغ النهاية ثم في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى
هذا القول انظمنا هذا القسم باسره فصل فاما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح والتفاخر بسببه
والتفضيل الاجلة ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم
عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه
بسببه والافلس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة والقلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد به
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عادة كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم
يقف به على حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل و
مذمة البذاذة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله

ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى
متصرفاته فما معه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه حازن مال
غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق ملئ غنى
بتحصيل فوايد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ فانظر
سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى خلقه فى المال
تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله تعالى
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرت العرب وما
داناك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبا للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا امسك
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوا به المسلمين
وقال ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
وارصده لدينى وانه دخل عليه مرة فقسمها وبقيت بقية
فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الان استرحت وسمان ودرعه مرهونة فى نفقة
عياله واقتصر من نفقه وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورة اليه وزهده فيما سواه كان يلبس ما
وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المنسوجة

بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة فى الملابس والتزين
بما ليست من خصال الشرف والجلالة وهى من سليمان
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى
جنسه وكونه ليس مثلا غير مسقط لمروءة جنسه مما
لا يؤدى الى معتمرة فى الطرفين وقد ذم التنزع ذلك وغاية
التحريفه فى العادة عند الناس انما يعود الى التفجر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير الاية وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة المالية
ومالك للتحريه بهذه الخصال ان كان فضيلة زايدة
عليها فى التحرى ومعروف فى المدح باضرابه عنها وزهده
فى فانيها وبذلها فى مضاتها فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد الستعا
دة الدائمة للتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
على الانتهاء فى كمالها واعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران يرضا برضاه
ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون يجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر
الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله عليهم بل غوزت فيهم
هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى الله
يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان بن
سنين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب معنا فقال
اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى
تقول لمريم عليها السلام اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من تراه من
تحتها وقول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من
حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة الموجوءة و
في قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان

عمره كان

عمره كان حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصته
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قال مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفيناه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحي الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل التيران امنة بنت
وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما انشقت بقضت الى الاوثان و
بغض الى الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم تمكن الامر اهم وتترادف نفحات الله
عليهم وتستمر انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيحمل عليه

اكتساب تمامها غايته من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن التمتم او الشهامة او صدق
اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فالاكتساب
يكمل ناقصها والرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويستدل بتحريفها وباختلاف هذين الخلقين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل الخلق جبلة او مكسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اتملناه وقد روى
ابو سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجزة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة وكنا ذكرنا وصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اما اصل فرعها وعنصرها
بعيها ونفصله دايرتها فالعقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم ويلوغه منه من العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه
واذا جملة من ذلك وتفرع منه متحقق عند من تتبع
مجاري احواله واطراد سيره فطالع بعد مع كلام وحسن

وطالع جوامع كلامه

شمائله

شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وآيامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع
وتاصيل الاداب النفسية والتيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك
مما سبقه في معجزاته ان شاء الله دون تعلم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم يا بني امي
ليعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقراه بعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على بنوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضا
يا اذ نجوعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ اجامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حاله توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذه اكلة مما ادب الله به نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف الآية

فصل وكل ما الافر قال ما لا

وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما تلوت عليه
هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم
ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال له واصبر على ما اصا
بك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل و
قال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر من حمله واحتماله فان كل
حليم قد عرف منه ذلك وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذاء الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التميمي
وغيره حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت

علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل وعد
جات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اللهم اغفروا اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد به
وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم يدنه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن
خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه
عن الهمدية التي سممته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية والله لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره

وقد اعلمه وحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاتبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جمعته قولا وفعلا بل قال
لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن ابن عمر كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لي بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل
من مالك ولا من مال ابيك فسكت صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمرا قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وجئ اليه برجل فقيل
هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن
تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ عليه ثم قال الا تقضي يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا
وهو كنا احوج منك يا عمر ان تامرني بحسن الفضاء وتامره

بحسن

بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامره عمر ان يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا دعته فكان سبب اسلامه ذلك
الله كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
في حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان
نثني عليه وحسبك ما ذكرناه تماما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش
واذى الجاهلية ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الى ان
اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استيصال اشافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا
من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال عليه السلام
لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التاس غضبا واسرعهم
رضا صلى الله تعالى عليه وسلم فضل واما الجود والكرم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتنجاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره وينفعه وسموه ابضاً حرية وهو ضد الذالة
والسماحة التجافي عما يسخفه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة والتنجاء سهولة الانقياد وتجنب
الكتاب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان رسو
الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكسميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو
عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن شيء فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان
محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة واعطى غير واحد مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهي كانت
حالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
لورقة بن نوفل انك لتحمل الكل وتكسب المعدوم وزيد على هو

اذن سبايا هوازن استة آلاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه سبعون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فما اتاني شيء
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فابتسم صلى الله
تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر ذغب
يريد قناء فاعطاني ملء كفيه حليا وذهبا وقال انس
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكرمه كثير وعن
ابي هريرة ان رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله
فاستسلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاءه الاجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه تايل فصل ولما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقياده للعقل والنجدة
ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد
فعلها دون خوف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
متهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وقراع الكماة والابطال عند غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا ينزعزح وما شجاع الا وقد احصيت
له قوة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله تعالى عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم حدثنا ابو علي الجباني فيما كتب الي قال حدثنا القاضي
سوار حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابن البشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين وطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اراده
ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا اجود ولا
اجود ولا اضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس و
يروى اشتد الباس واستوت الحدق اتقينا رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه

وسلم

نحن

وسلم هو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي تقرب منه صلى الله عليه
وسلم اذا ادنى العدو وتقرب منه وعن انس رضي الله عنه كا
ن النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
وشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله عليه السلام راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي عليه السلام انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه
يوم احد شد الى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
يد الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضه تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة ذقا
ذا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا
باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس

فرسه

قد قال انا اقتلك والله لو يصدق على القتلني فمات بسرف
في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء
رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او مايكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما
يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه و
سلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورت اغضاء
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله عليه
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم خاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عبدان
ثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيأ عرفناه في وجهه وكان صلى الله
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيأ وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
فانك عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وروى عنه عليه السلام
انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان
يكني عما اضطر الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله عليه السلام قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه
وسلم كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن شرف الانماطي فيما اجاز لنه وقرأته على غيره قال
ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى ثنا الو
ليد بن مسلم ثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى ابن ابي كثير
يقول ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد ابن زرارة عن
قيس بن سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف
قربت له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان

غير مكية

شبكة الألوكة www.alukah.net

تركت وانما ان تنصرف فاخرقت في رواية اخرى اركب
انا فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يوقفهم ولا يفرقهم ويكرم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطى
كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم اباً وصاروا عنده في الخلق سواء بهذا
وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما يشتهي ولا يؤيس
منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي
احسن السيئة الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اوفط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ

اسلمت

اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يخالج اصحابه ويحا
لطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله
عنه ما شممت احدا اذن النبي صلى الله عليه وسلم فيجي
رأسه حتى يكون الرجل الذي يثني رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احدكرم من يدخل عليه ورب ما بسط
لثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام او بروى بانتهاء او قيام ويروى انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته و
سأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يقم او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا
اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام وعن انس
رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى
بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون بذلك التبرك فصل واما الشفقة

والرأفة والرحمة بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله اصطفاه واعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه الامام ابوبكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله ابن محمد الخشني بقرائتي
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفا
رسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب حدثنا
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان ابن امية مائة من النعم ثم مائة
مائة قال ابن شهاب حدثنا سعد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك

قال نعم

قال نعم فلما كان الغداة والعشي جاء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال فرددناه فزعم انك رضي كذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها من قام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروى عنه عليه السلام قال لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم
واذا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام
تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان يفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير صلوة الليل
ونهيه عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم دعوة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت

ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا
شيرك به شيا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اوخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال ابن مسعود كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضي الله عنها دكبت بغيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو
عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
حدثنا اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن يديل عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن
ابي الحمساء قال بعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان ابعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكان فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة

انها كانت

انها كانت تحب خديجة رضي الله عنها وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي بها الى حلائلها واستأ
ذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فتهش لها
ولحسن التسؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلها وقد صلى الله عليه
الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وقد وفد
النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احببت ان اكافيهم ولما بخي باخته من الرضاعة البتها
في سبايا هوازن وتعرف له بسط لها رداءه وقال لها ان
اجببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امرة حتى
دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن الشائب ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه من جانب الاخر فجلست عليه ثم

اقبل اخوهم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابى
لهب نرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سئل لها من بقى
من قرابتها فقيل لا احد وفى حديث خديجة رضى الله عنها
انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف
وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
فانه جلس بين يدى ربه ودفعه دثته فكان اشد الناس تواضعا و
افلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك ولد بنى ادم يوم القيمة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
الفقيه الحواز رحمه الله فى منزله بقرطبة سنة سبع و
خمسين قال حدثنا ابو على الحافظ حدثنا ابو عمر ثنا بن عبد
المؤمن ثنا بن نمير ثنا بن وأسد ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن
ابى شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابى العنبس عن ابى
العنبس عن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى
فقمنا له فقال لا تفعلوا كما تفعل العجم تعظم بعضها بعضا وقال
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس وفى حديث عمر رضى الله عنه لا تطروني كما

اطرت النصارى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس ان امراة كان فى عقلها شئ جاءته فقالت ان لى
اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان فى اى طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك قال فجلست فجلس
النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بدر يدعى الى خبز الشعير الى بئر فربطه على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى
خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما ساوى
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتح عليه الارض واهدى فى حجة ذلك مائة
بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاء على
رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيرونى على موسى ونحن
احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن
لاجبت الداعى وقال للذى قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسيأتى الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة والحسن وعن ابى سعيد وغيرهم فى صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان فى بيته
خدمة فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف

ناضحه ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابه من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
تاكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله عنه دخلت السوق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن واوجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا نفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهب لاحمله
فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله
صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدق لهجة منذ كان ثم اعترف له بذلك حاربوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم
امين اكثر المفسرين على ان محمد عليه السلام ولما اختلفت
قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين فقد رضينا به وعن
الزبير بن حشيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انى لامين فى السماء وامين فى الارض حدثنا ابو على الصدفى

الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة ثنا ابو على اسبنجى ثنا محمد بن محبوب المروزى ثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان
عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله عليهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريف لقى ابا جهل يوم بدر فقال
له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فاخبرنى
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسال هرقل عند ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى
صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر قط وفى الحديث عنه ما لمست يده بدا امراة
قط لا يملك رقها وفى حديث على فى وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيمة للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة الدنيا

هم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره ثلثة اجزاء جزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزؤه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا
يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احد يقوم احد ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عرض لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد
ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وموقه
وقرونه وحسن هديه حدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضه بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو عبد الله المرواني ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
عبد الرحمن بن سليم ثنا حجاج بن محمد عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن عمه بن عبد العزيز بن وهيب سمعته خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في

مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبى بيده وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع في مجلس
الفر قضاء وهو في حديث قبله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن
من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير وفي صفته عليه السلام يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي هذا الحديث الاخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عرض ولا وكل اي غير ضجور ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مزوده صلى الله عليه وسلم تهيه عن التمخ في الطعام
والتثاؤب والامر بالاكل بثلاث والامر بالسواك وانقاء البراجم

والترواجب واستعمال خصال الفطرة صلى الله عليه وسلم
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم في الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بخذا بها جمعها فيرها وتزادفت
عليه فتوجها ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي ثنا بن سفين ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن
الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى سبيله وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
ما اعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع
ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى خط
لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا
شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي

اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان
جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
ان احببت ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرئيل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال قد يجمعها من لا عقل له فقال
جبرئيل تبنك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت
ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نشوق قدنارا ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن بن عوف هلك مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال بن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا اكل
داجن شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا فثنيته
ثنيتين فينام فثنياه له ليلة بارد فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان
طاءته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يمتلئ جوف نبي الله شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل
جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو شاء سئال ربه جميع كنوز الغرض وثمارها ورخد عيشها
ولقد كنت ابكى له رحمة مما ادى به واسمع بيدى على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو نلت من الدنيا مما يقوتك
فيقول يا عائشة مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى
معيشتى ان يقصر فى غدا دونهم وما من شئ هو احب الى
من اللحوق باخوانى واخلائى قال فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفى صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
ه محمد بن عنان قراءة منى عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسى
ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو
عبد الله الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما اتى على
رواينا عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجئرون الى الله لوددت انى شجرة
تعضد رؤى هذا الكلام ووددت انى شجرة يعضد من قول

ابى

ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية كان يصلى
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابى
سلمة وابى هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت
كنت لاشتهى ان ارى من الليل مصلب الاربعة مصلب اولا
نائما الا اربعة نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة
الا وقف فسال ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذى الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله
بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى ويجوف ان بن كان بن الرجل قال بن ابى هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام انى لاستغفر الله

تعالى في اليوم مائة مرة وروى في اليوم سبعين مرة وعن علي
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل
امتي وشوقي الى ربي قصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع الخامس هي
هذه الصفة لانها من صفات الكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال احر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طول ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلاء
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن
مثل السيف واناجم حنال اشبه ولد آدم بابرهيم وقال
في حديث في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم

الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة
اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة وذواه الدارقطني
من حديث وقتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
واحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم ابعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي
عليه السلام كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عند فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة و
فصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
من الصالحين. وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي
بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء شام
اعينهم ولا ينام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذاته الاطعمه ويأكل خبز الشعير واول من
لبس الديباج وابن مجلز الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فتنظر
حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وروى ابو
هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان

يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يبده يغنيه عن بيت مال الله وقال
عليه السلام احب الصلوة الى الله صلاة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يرضا حكا بعد الخطيئة ولا شا يبصره السماء من
بنى ولم يزل باكيا كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل يعسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان
يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن لمن بيت ابن ما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان
موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى حضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان
الانبياء قبل يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لحواريه لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لسان المنطلق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله
حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
ويخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان عيسى

موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا
اراد ان يشرب كما نكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من
كلامه واخباره في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا
من الآثار ما فيه مقنع والامر واسع فجال هذا الباب في حقه
عليه السلام ممتد ودوني نفاذه الاعداد، ويحر علم خصايصه
زاخرة لا تكدره الدلاء، لكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في
الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقليل
من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
الحسن عن ابن ابي هالة بجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وارما
جه جملة كما فيه من سيرة وفضائل ونصله بتنبيه لطيف على
غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي بن الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن ظاهر التميمي قراءة عليه
اخبرك فقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
الحسن المحدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي
قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي
قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا

٤٨

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان
بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال
حدثني رجل من بني تيم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
يكنى ابا عبد الله عن ابي لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن
احمد بن حذاذ الكرخي الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن
حرب بن مهران الفاسي قراءة عليه فاقر به قال ثنا ابو
محمد الحسن بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن عن علي واللفظ
لهذا الاسناد سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ادجوا ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر طول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب

سوابغ من غير فون بينهما عرق يدره الغضب افتى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
سائل الاطراف شثن الاصابع خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو
تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب

قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن راحته اليسرى
باطن اليمنى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته قد سبقني اليه فسأل اباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزء
لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمهم على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قد
مه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذاك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرز لسانهم الا مما يغنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم او
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مؤاساة وموازرة فسئلته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من سئال حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويو
قدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسئلته عن جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما

يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا تتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثه حديثهم اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يفنى ويبقى وجمع له صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
اخذه بالحسن ليقتدى به وترك القبيح لينتهى عنه واجتهاد
الرأي بما اصلح امته والقيام لهم امر الدنيا والاخرة
انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البين الطول
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
المسفط والشعر الرجل الذي كانه مشط فيكسر قليلا
يبسط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اذا ان افرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته واذهر اللون نيره وهذا كما قال في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق التا
مع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابيض من سترب اى فيه وقيل ازهر حسن ومنه زهرة
الحيوة الدنيا اى زينتها والحاجب الاشج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه و
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحا
جبين وضده الابلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه
بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقه وفى الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمستدير الجسم
والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاضداد
وهو احد معانى انشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن من قدام وبه يتضح قوله قيل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
ناشز البطن والعلت اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى
سريع كما وقع فى الرواية الاخرى حكاه بن دريد والكراديس
رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤس العظام المناكب والكتد مجتمع الكتفين
والقدمين وشثن الكفين والقدمين بجمعهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
وذكى ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال
سابغ بالنون وقال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف اشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها قيل كنى به عن

سعة العطاء، والجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص
القدمين وهو الموضع الذى لا تنال الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اى املسهما وهذا قيل ينبو عنهما الماء وفى
حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلتيهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قال اسمى المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين ومشيح الله القدمين
اى املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوى
اى مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض واحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اى يجعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة
وقيل يجعل سند الخاصة تتقيد لها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون
رواد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
دواء قيل عن يتعلونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعناد العدة والشئ الخاصر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذه لصلاته موضعا معلوما
وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على بريد صاحبه ولا يوتن فيه الحم
اى لا يذكون بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث بها اى لم يكن فيه

قلته وان كان من احد سترت ويرفدون يعينون والتسخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل مقتصد في
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر
في وصفه منهوس العقب اي قليلهما واهدب الاشفار اي طويل
شعرها الباب الثاني
فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف ان الله اكرم البشر وسيد
ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة وارفعهم
ذكرا وعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيح ومنتشرها وحصرنا ما
ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد دون كو
مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعه الذكر والتفضيل وسيا
دة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من من ايا الرتب وبركة اسمه
الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسين الغرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم هو بن عقيل عن يحيى هو بن
اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن
بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
من خيرها اثلاثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم

جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلا فذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث بن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي عليه
السلام اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال
له جبريل ايلا بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن بن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث
يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشرا نت ولا مضغة ولا
علق نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وردت نار الخليل مكنتا في صلبه انت كيف يحترق المنتقل من
صالب الى رحم اذا مضى عالم يد اطبق حتى احترى بيتك المهيمن
من خندق عليا تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل
الرشاد نخترق وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر وبن
عمرو ابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت الي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته من
امتي الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه
الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم
تخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والا
سود قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الادم وقيل الاحمر
الانس والسود الجن وفي الحديث الاخرى عن ابي هريرة ونصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم فاكاه وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام الى فرطكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنتشنا فسوا فيها وعن عبد الله بن عمر
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي
بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار

وحملت

وحملت العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
بن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وا
صطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فانت تسمى في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة ليشرفني
يعني ربي اول من يدخل الجنة مع من امتي سبعون الفا كل الف
سبعون الفا عليهم حساب واعطاني ان لا يجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوحيا الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبيا ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها
قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
تحبيره وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سمرى هذا في
اخر باب المعجزات وعن علي كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعطى نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لقد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدى
وانما احلت لى ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل فى طينته ودعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ابن
مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمد عليه السلام من
اهل السماء وعلى الانبياء وقال وما فضله على اهل السماء قال ان الله
تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا قالوا انما فضله على الانبياء قال ان
الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خلد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
اخبرنا عن نفسك وقد روى نحو عن ابى ذر وشداد بن او
س وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين
حملت بى انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض
وفى حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا
فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق
بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث

اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا كخاتمه فرفى يده من نور بخار الناظرة
دون فختم به قلبى فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه واتم الاخر
يده على صدرى فالتأم وفى رواية ان جبرئيل قال لقلب
وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنى فرجحهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنى
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث
الاخر ثم ضموني الى صدورهم ثم قبلوا راسى وما بين عينى ثم قالوا
ياحبيب لم ترع لك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى
بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان ليتا عنى فكنت اما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال له الله تعالى
من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انك اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا قائله تأويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية اخرى فقال ادم لما
خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل يا بنى البشر وروى
عن سفيح بن يونس الله قال ان الله تعالى ملائكة سياحين فى الارض
عبادتها كل دار فيها احمد ومحمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه

وسلم وروى بن فاتك القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء الدنيا اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي تفسير عن
بن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن
ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن بن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الجادة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله محمد نبي مصلح وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهدي في بعض بلاد خراسان
مولود اولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله على الآخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وزبرجد
احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
مناد الا ليعتصم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه
عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت في اسم محمد الا ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه
السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد
ان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى نظر
الى قلوب العباد واختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي

عليه

عليه السلام لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نساءه على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية الكبرى
ومن خصايصه عليه السلام مقصد الاسرى وما انطوت
عليه من درجات الرفعة تمانية عليه الكتاب العزيز وشر
حته صحاح الاخبار قال الله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسرى به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله
وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث
كثيرة منتشرة دايرة ان تقله اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر سماع عليهما والقاضي ابو عبد الله التيمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا سفيان
مسلم بن الحجاج ثنا يثيان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي

يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل وقيل من انت قال جبريل وقيل ومن
معك قال محمد وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله على
نبينا وعليهما وسلم فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى بيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله غشي يغرت فما احد من خلق

الله

الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل واختبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال
فلم ازل اتردد بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه
باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي فقد ذكر في اول مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر القصة الاسرى
والاصح انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية ابن
سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
عند اظهره وشقه قلبه تلك القصة منفردة من حديث الاسرى

منفردة

كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهم غيره وقد روى يونس
عن بن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج لي سقف بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس القرآن اجود وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتة مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية ابي هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل واحد من امتك حلي على سبيلك وهي سدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعون عاما او
يوقى منها مظلة الخلق فغشيها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت

موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما سخرت له الانس والجن
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهد
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر
مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد اتيت فجاعة
عدة من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط دابته الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة
قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا احمد رسول الله خا
ثم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه

السلام فقال وان محمد عليه السلام اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل
شئ وجعل امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى
وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بى الى السماء الدنيا ومن سماء نحو ما
تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة المنتهى
وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وقال
فى الرواية الاخرى قال فاعطى رسول صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما راى الا تبين راى جبريل فى صورة له ست مائة جناح وفى
حديث شريك انه راى موسى فى السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله
قال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
ان عليه السلام صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس
قال عليه السلام بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة فيها مثل وكور
الطير فقعد فى واحد وقعدت فى الاخرى فمنت حتى سمعت اخا
فقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفى ونظرت جبريل

كان

كان جالسا لاطاء واذا دون الحجاب فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لى
باب السماء ورايت النور الاعظم وتقدمنى الحجاب وفوجه الدر واليا
قوت وحى الله فى شاء ان يوحى وذكر البزار عن على بن ابى طالب لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذ
هب يركبها فاستصعبت عليها فقال جبريل اسكنى فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذى بالرتج تعالى فينا هو كذلك اذ خرملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لا
قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى ان الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام باهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضى
حمد الله ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق
الخالق فهو للمحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
يحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم
وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله عز وجل كلا
انهم عن ربهم لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذا خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراءه من ملا
ئكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته

وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن
الملك الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي فدل ان هذا الحجاب مختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله ولا يجاوزها علمهم واما قوله الذي بارك حوله فيحمل
على حذف المضاف اي بارك العرش حوله او اكراما من عظيم ايات الله او
مبادي حقايق معارفه تما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي وانا اكبر فظاهر
انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه
حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحمل عنه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله ورفع الحجاب
عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراء بروحه ام بجسده على ثلثة مقالات فذهبت طائفة
الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع ان اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا في المسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسرى بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابي هريرة وعمر وملك بن

صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن التسيب وبن شهاب وبن زيد والحسن وابو هيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وبن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وبن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين و
قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه بعظم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا
اليه قال هو لا يكون الاسراء بجسده الى زايد عن المسجد الا
قصى لنكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى بيت المقدس او لا ففي حديث انس وغير ما تقدم
من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليماني وقال والله ما زاغ
الاعلى ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رحمه الله والحق من هذا
والصحيح ان شاء الله تعالى اسراء بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
بجسده وحاله بقظته استحالة اذ لو كان منامًا ما قال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان منامًا لما كان فيه اية ولا معجزة واستبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ
مثل هذا من المنامات لا يستبعد ولم يكن ذلك منهم الا وقد علموا

انما اخبره انما كان خسمه وحال بقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس في رواية انس او في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد وقد اله
الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيحهم به وسؤاله في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه
وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني
جبريل فغمزني بعقبه ففمت فجلست فلم ار شيأ وودت
لضجعتي ذكر ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى
باب المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق وعن انس اتاني سري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم ليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه
قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الان كما ترون وعذابين في الله بحمد وعن ابي بكر
من رواية اشداد بن اوس عنه قال النبي عليه السلام
اسرى طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا انا بملك قائم معه انية ثلث وذكر
الحديث وهذه التصريحات طاهرة غير مستحيلة فتحمل على ما
هرعا وعن ابي ذر عنه عليه السلام فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم
ففرج صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن
مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله الي انظر اليه وبنحوه جابر وقد رأى عمر بن الخطاب في حديث
الاسراء عند عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها فصل في ابطال حج من قال وانما نوموا حتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي
اسرى بعبده بروحه لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس لو
يوبد انها رؤيا عين واسرى بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة وا
حدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
منامًا وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان يكون اقاول
وصول الملك اليه كان وهو نائم واول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فعلى قوله استيقظت بمعنى اصبحت

واستيقظت من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان بعضه وقد يكون قوله استيقظت و انا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر وروؤا الانبياء حق يقظة اعينهم ولا ينام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عما الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسرى حالان ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وبما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هو من رواية شريك عن انس فهي منكرة من رواية اذا شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا انما جاء كان بعد البعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال قرة عن ملك صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن

صعصعة

صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقد جسده لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اوائل الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمسة قبل الهجرة والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث انس وغيره وايضا فليس في حديث عائشة بالثابت والاحاديث الا ثابتة ليست نعني حديث انس وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي عليه السلام الا في المدينة وكل هذا يوهنه بالذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لرؤية رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه القلب وهذا يدل انه رؤيا نوم وحلا مشاهدة عين وحسن قلنا بمقابلة قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو بكر بن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه

قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه ثنا القاضي يونس
بن معيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجدة قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم
وكيع عن بن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما
قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار
هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن بن عباس انه راه بعينه وراى عطاء انه
راه بقلبه وعن ابي العالية انه راه بفؤاده مرتين وذكر بن
اسحق ان بن عمر ارسل الى بن عباس يسئله هل راى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة و
محمد بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن
عباس وكعب فقال بن عباس انا نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا عليه الصلوة والسلام قد راى ربه مرتين فكذبه
كعب حتى جاوبته الحيال وقال ان الله قسم رؤيته و
كلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه وروى

شريك

شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك فقال
رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن دينار معاذ عن
النبي عليه السلام قال رايت ربي وذكر كلمة وقال يا محمد
فيما يختصم الملاء الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكى ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن بن مسعود وحكى
بن اسحق مروان سئل ابا هريرة هل راى محمد ربه وقال نعم وحكى
القفال عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث بن عباس بعينه
راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وحكي عنه القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن
جبير لا اقول راه ولا اين وقد اختلف في تاويل الاية عن بن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره لرؤيته وشرح صدر موسى لكلامه
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله وجماعة عن اصحابه
انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا يتمارى
فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها

والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالى لن ترائي اي لن يطيق ولا تحمل رؤيتي وضرب له
مثلا مما هو اقوى من بنيه بنا موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف في التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون و
كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترائي الآية وقوله بئت اليك اي من سؤالي
ما لم تقدره لي وقد قال ابوبكر الهذلي في قوله لن ترائي اي ليس
لبشر ان ينظر الي في الدنيا والله من نظر الي مات
وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم

وكونها

وكونها مستغيرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا خرق ذلك وقواهم ثابتة باقية و
انهم انوار ابصارهم وقلوبهم قويت بها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا لملك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من
حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله ما شاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرنا في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الالهية منحاها لا
دراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابوبكر
في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى
الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى بريه فصار دكا بادراك خلقه الله
له وابسط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى وقوله لذلك الميت
صعقا بدا فاقه وقوله هذا بدا على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه راه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا
عليه السلام اذ جعله دليله على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس
في الآية نص بالمنع وانما وجوبه لنبينا والقول بانه راه بعينه فليس
فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المتأول فيه على ابقاء النجم والنازع فيهما
مأثوره والاحتمال لهما ممكن ولا قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي

صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابى ذر فى تفسير الاية وفى حديث معاذ محتمل التاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل
مشكل فروى نورانا اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نور
انى اراه وفى حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس
بمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم يره الله تعالى وانما راى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله عز وجل والى هذا يرجع قوله نورانى
اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المعنوى البصر وهذا مثل ما
جاء فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث الاخر لم ار شيئا
ولكن رايته بقلبى مرتين وتلى ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذى فى البصر فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين فى الباب اعتقد وجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد
فى هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله
فاوحى اليه عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد
واذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان
محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكر اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة
الاسراء عند عليه السلام فى قوله تعالى دنى فتدلى قال فادنى
جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول

ليهد روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسراء
نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه
ما يشاء فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملك كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى هاهو ما يلقيه فى
قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على فى حديث
الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم كلام الله
من الاية المذكورة فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ فى
مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا بعد ما يشبه وفى اول
فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه
من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه
فان صح فى ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كابن حتى
مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة سبب كلام
موسى ورفع محمد فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام
وكيف يستحيل فى حق هذا وبعد سماع الكلام فسبحان من خصص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما
ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر

او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو محمد
دنا فتدلى من ربه قيل معنى دنى قرب فتدلى زاد فى القرب
وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن
ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل
وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى
الصحيح عرج فى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى
اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا
محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه قاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا يجوز
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الاترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما ادرع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادنا وزال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع فى احدا
قة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مسافة بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق وليس بدنو وحدوا نما دلوا
النبى عليه السلام من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته وشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط

واكرام ويتاول فيه ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى من توهم ان الله بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعد اى يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق
ولا بعد وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ان جعل الضمير عائد الى الله
تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وانضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه
السلام وعبارة عن اجابة الرغبة واظهار التحفى وابانة المنزلة
والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول فى قوله من تقرب منى
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة اى قرب
بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامون فصل
فى ذكر تفضيله فى القمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ابو على ثنا
ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو يعلى ثنا السبخى ثنا ابن محبوب
الحسين ابن يزيد الكوفى ثنا عبد السلم بن حرب عن ليث عن
الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا الواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا
فخر وفى رواية ابن حبير عن الربيع عن انس فى لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مشفعهم اذا انسوا لواء
الكرام بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف على الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة اكسى حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام غيري وعن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الا
رض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس انا اكثم حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فاد
خلها وما معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر ما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة أقال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم
فيقول انت دعوتي وذرية فاجعلني من امتك واما عيسى فالا
نبياء اخوة بنوعلات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني و
بينه نبي واقرب الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالتقد
م والشفاعة دون غيره اذ جاء الناس اليه في ذلك فلم يجد واسواه
والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك

بحا الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرين دون
دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتي باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا
وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كان انيته كنجوم
السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طول ما بين
عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله و
قال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وعن ابن عمر كما
بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجا
بر وسمرة وابن عمرو وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد و
سويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعمر بن الخطاب وابن بريدة
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسما
بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم
فصل في تفضيله بالحجة والحلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص
صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بجيب الله اخبرنا
ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو
الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن يسر بن سعيد عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
اخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو
مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له احد
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه تولى فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما

لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر ابن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب المحبوب ان لا يؤ
اخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من المحبة لان البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
تصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسميته ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب
اولى بزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما
حال بواطنهما من اسرار المحبة ومكنون غيوبه ومعرفته اولا
لصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عن سواه حتى لم يخالطها حب
لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء اي باب القلوب ايتهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
والا الخليل الا حبيب لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وغيرهما وقد اطلق المحبة صلى الله

عليه وسلم لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا محمد
ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموفق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه على الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمة عليه وقضاها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه و
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث وفاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما
سكت كنت الغليل فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة اصلة
لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنشرة
المتلقات بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه خنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والر
سول فزادهم شرفا بامرهم بطاعة ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الكشف في الفرق بين المحبة والخلة

يطول

يطول جملة اشار الله الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك الآية والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحابه هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته وربك اعلم بمن اهدى سبيلا فصل في تفضيله با
بالشفاعة مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الحيائي
فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله

تعالى عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه
السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون اول من اوتى على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
ذكر بقية الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين ان يدخل الشفاعة فاخترت الشفا
عة لانها اعم انرونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ما نجود عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما
تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي

من هديك وعبدك بين يديك ولك اليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فبقي آخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار
فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتون محمدا فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي ابن الحسين
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخرج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا هو المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح فياتون

نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب بعده مثله
نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم
فيقولون انت ابرهيم نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا قد
كم مثله ولن يغضب بعده مثله كنت كذبت نفسي نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه و
قربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب وقتله النفس نفسي نفسي لكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأتي فأقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فأتي تحت العرش فأخر
خر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول

يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل فافعل
ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي في من قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وحيرياني لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكرة وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح والطير واشد الرجال وتجيئكم صلى الله عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس عنه
عليه السلام موضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع باستك فاقول يا رب عجل حسابهم فيحاسبون
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى اذا خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زيادة النميري عن انس ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا
اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من
حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لا
راحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما
جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
السواء صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤا يدعون بها على
يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له فاني

اريد

اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي ذرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل
والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى وسلم
كثيرا فصل في تفضيل في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام احمد بقرأتي عليه مما قالا
حدثنا ابو علي الغساني حدثنا التمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر التمار حدثنا ابو داود وحدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابي لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن القاضي انه سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقولوا ثم صلوا علي فانه من صلى مرة صلى عليه عشرا ثم
سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بينا انا سير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطا

اسير

كه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولهو اشد
شفا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
بن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوض وعن ابن عباس في قوله تعالى وسقهم
فرضي قال الف قصر من لؤلؤ ترابه من المسك وفيه ما يصلحه
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله [illegible] فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا اسمعيل
قندي قال حدثنا الفاريابي حدثنا الجلودي حدثنا سفيان
حدثنا مسلم حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عمر
بكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن
ابي هريرة قال نبي الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وفي

كراحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلمه الله سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيفه وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذا اخبر الله عنه بما اخبر
مما يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فهو مما يخيل لمن لا علم عنده بحقيقته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء عليهم السلام فيها على حد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب ولا تظن
فيما النبوة في نفسها قابلة تفاضلا وانما التفاضل بامور لاحقة زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله عز وجل ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم و
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته اذكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واظهر وفضل في ذاته راجع الى ما خصه الله
عز وجل من كراماته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولايته واختصاصه وقد روى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم
موضع الفتة من اوهام من يسبق اليه بسببها خرج في نبوته او
قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القابل نفسه اي لا
يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكي الله عنه فان درجة النبوة افضل و
اعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حتة خردلة ولا اربى و
سنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى بيان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمائه
عليه السلام وما تضمنته من فضيلة حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي

الكفر

الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى
له ان ضمن اسماءه ثناء وطوى الثناء ذكره عظيم شكره فاما
اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد الحامدين واحمد
المحمودين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد وبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده بحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم و
يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط
غيره وسمي امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمد
او احمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع
اياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسميا بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله
تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعا به مدعو قبل حتى
لا يدخل لبس وشبه على ضعيف او شك وكذلك محمد ايضا لم
يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد ابن براء الكوفي ومحمد بن سفيان بجا
شع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي الاسابع لهم و
يقال اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن الجلاد

من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمات ان
محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينازع فيهما واما قوله وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر امامن
مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زمانه وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح
وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بمشاهدتي كما قال تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر
فيها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض نفاسير طه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السهيلي عن الواسطي وجعفر بن
محمد وذكر غير لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال انا رسول الرحمة ورسول التراحم ورسول الملاحم وانا المقفى
وقبيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم ار
وارى ان صوابه قثم بالثاء ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد

وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا
محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى العاقب وانا
نبي الرحمة والتوبة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و
يهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه
السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من السماء واما دعاية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث
به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال
قال انا في ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الخير وهذا
اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه
عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط

المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصا
ف كثيرة وسمات جليلة وجرامنها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطباق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمطهر والصا
دق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصا
حب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب المراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى الباذ قليط في الانجيل وقال
ثعلب الباذ قليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
ثم والخاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا
فكان احسن الانبياء خلقا خلقا ويسمى بالسراج لانه مستضيء
والمتمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابي سيرين
ومعنى صاحب القضيب صاحب السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل وامته كذلك وقيل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسك عليه السلام وهو لا ابن عند الخلفاء
واما المراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصا

لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ الا
للعرب والعمائم بجمال العرب واوصافه والقابه وسماته في
الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شاء الله تعالى فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
حوى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاخراطه في سلك
مضمونها واستراح بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرايتنا ان نص
نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم اكرمك الله ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا
بشكور ويحيى وعيسى ببر وموسى بكليم وثوى امين و
يوسف بحفيظ وايوب بصبور واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز و
على السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واخصاء الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها للتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه
بقية التتمة بابانة لما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه في اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمد عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من
حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقاربين وسماه فى كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤ
منين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والالهية بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال تعالى
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انى انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم وقيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين
ما نزل اليهم من اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خا
لقه اى منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى
بذلك لوضوح امره وبيان ثبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعا
رفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم
وقيل المشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشا
هدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه

الكثير

وحد

الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث
المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم
ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شىء دونه وقال فى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول
سفر من التورية عن اسمعيل وسنبلد عظيما لامته عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى
صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال تقلدها الجبار
يسفك فانا موسل وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما لاصلاح
حال الامة بالهداية والتعليم او القهر اعدائه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونفاذ عنه تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى
لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير و
معناه المطلع بكنه الشىء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
الله تعالى للرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضى بكرين العلاء الما
مور بالسؤال غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل
الخبير هو النبى عليه السلام وقال غيره بل السائل النبى والمسؤل
الله فالنبى خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غايته
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته خبير لاتساعه
بما اذن له فى اعلامه مهيمن ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحا
كم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم

عليهم ويفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بالفاتح فى حديث الاسماء الطويل من رواية الزبير
بن عبد العالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
جعلنى فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله
او الناصر للحق والمبتدئ بهداية الامة والمبتداء المقدم فى الامور
بين انبياء والخاتم لهم وكما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما الباقى
بعد فناء الاشياء قيل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه

ليس الاول والاخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله
نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله بذ
لك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل و
من اسمائه تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق فالمصدوق ومن اسمائه
تعالى المولى ومعناهما النصير وقد قال الله تعالى انما وليكم الله و
رسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مؤمن وقال الله تعالى النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه
فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد و
صف الله بهذا نبيه فى القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال
لجبريل وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته
عليه السلام ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل

من التقديم :

من الشقاء وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن من عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمن في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء اميين الله اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يدعى بالامين ويعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد تقدم ذكره قيل المراد بانها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يصدق وقال انا امانة لاصحابي فهذا بمعنى المهيمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب وسند الوادي المقدس وروح القدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه

عنها

عنها كما قال ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيئة ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهنا انا اذكر نكتة انيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم واريح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الفهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزجر خد عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلا صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه بدوان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فاذ تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم تخالف صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى بقوله في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وللهدر من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا مقيدة عن الصفات وزاد هذه النكتة

الواسطي رحمه الله بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا لبزيد بياناً فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير
جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واعراض
وجد ولا مباشرة ومعالجة مظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا رحمهم الله ما توهمتموه
باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال
الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتفى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان
قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان
تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون نبتنا الله

وايانا

وايانا على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضد
له والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى عليه يديه من المعجزات وشرفه به من الخصا
يص والكرامات قال القاضي ابو الفضل وفقه الله حسب المتامل
ان يحقق ان كتابنا هذا لم يجحد لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في
معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردّه بالقناه لاهل ملته
البليين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيداً في محبتهم له و
منماة لايمانهم وليزدادوا ايماناً مع ايمانهم وبتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير ايانه لتدل على عظيم
قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثر
تمابلغ القطع او كادوا صفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جليل اثره
وحميد يسره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيد
ان عبد الله بن سلام قد لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل وابن خيرون عن ابي بعلي
البغدادي عن ابي علي النبي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد

بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي
ويحيى ابن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي دمشقة التيمي
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي فارتيته فلما
رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضماد الما وفد
عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا يضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال جامع ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وبكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وساق الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعن فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا تخيسوا بكم
فاصحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى
ملك عمان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى
الاسلام فقال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يبخر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى لنبيه عليه السلام ويكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه يقول

يكاد

كلمات

يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم
تكن فيه اياة مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد ان
فاخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران
وما فيه من برهان ودلالة فحصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قا
در على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفا
ته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنقه
في بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بوا
اسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاز الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع اقواله لان
المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فا
طيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والم
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجد مستوفا
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في اللغة من احد ماخوذة
من النباء وهو الخبر وقد لا تحمل على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان الله رتبه تشريفا ومكانة نبيه
عند مولاه منيفة فالوصف في حقه مؤتلفان واما الرسول
فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا ورسالة

امر الله تعالى لذا بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من الشرع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال قد يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب وهو الاعلام بخواص النبوة والوقوف لمعرفة ذلك وجوده وحبتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدء ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والتصحيح والذي عليه ائمة الفقير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فالاول المرسل اد اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر او لهم اد م فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تاويل لهم وتمويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يلتقيا ما يات من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهام

وحيا

وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد الكاتب ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب منه قولهم الواحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تعالى دال على صدق نبيه لصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على اي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذب به ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلت على نبوته وبراهين وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم ايه واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي فاكثرها لا يحيط بها ضبط فاة واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة فعجز عنها فاهل العلم واقصر

السور انا اعطيناك الكوثر وكل اية اوايات منه بعد دها وقد
دها معجزة تم فيها نفسها معجزات على ما ستفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجز الله صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم
منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بالتحدي وان انكر هذا معا
ند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في التحدي به فهو في نفسه
وجميع ما تقدمه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما ستشرحه قال
بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه
عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
مبلغنا القطع فبلغة جميعها فلا مرية في جريان معاينها على
يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من
قبل الله وان ذلك بمثابة قولا صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معاينها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقله المشيرو الاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع مستة اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفاق المعنى و

اجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدقا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عند عليه السلام
معلومة اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن غرضنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل ربما يعد الفقد ونتبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام واهما الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ورواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكاره عما ذكر
عنهم رأوه كما داه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذهم
منزهون عن السكوت على باطل والداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا دهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم و
غير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء روا
ها من السنن والسير وحروف القران وخطاء بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم هذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على
باطل لا تدلها مع مرور الازمنة وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وحمل ذكرها كما يشاهد كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلم وبينا عليه السلام هذه الوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

رده من طريق الآحاد لاتزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع قدم
ول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اضلها
واجهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها
الاحسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وكان معلوم من اتيانه على الجملة بالضرورة وهذا حق لا عطاء
عليه وقد قال به ائمتنا القاضي والاستاذ ابوبكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهوره من
باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ورواياتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الآثار
احاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهوره على
الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالضرورة ان بغداد
موجودة واتها مدينة عظيمة وان الامامة والخلافة لواحد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم
الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجراء التتبعة
في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد التتبعة
كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه
المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا دري اقوالهم
لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد
هذه المجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في

اعجا

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على و
جوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها ان ا
بعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا
الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يحض
به غيرهم من الامم واوتوا من دارية اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فض الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا و
خلقه وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون بديهة بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتو
سلون ويتوصلون ويرفعون فيأتون من ذلك بالسحر
الحلال ويطوقون من اوصافهم اجل من سمط اللآل فيخد
عون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الاحن ويجربون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص الكلام ويتركون التتبعة خاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع
القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ النا
صعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق لترفيق الحاشية وكلا البابين قلمها
في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حوطوا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحا ليلوغ اسبابها فقالوا في

في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وتظاهرت حقيقته و
مجازه وبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه ويديعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوايده مختار لفظه وهم اقسح ما كانوا في هذا الباب مجالا و
اشهر في الخطابة رجالا واكثر في التسجع والشعر سجالا واوسع
في الترسيل والخطب مقالا بلغتهم التي بها يتجاوزون ومنازعهم
التي عليها يتناضلون صارخابهم في كل حين ومفزعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله الاية وقل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والتخلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال لد وفلان
يكتب كما يريد قل للاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم
يزل يقوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد تفريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم وينشت
نظامهم ويذم الهتهم وابائهم ويستبيح ارضهم وديارهم

واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته مجمعون عن مما
ثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء
بالاكاذيب وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك
افتراه واساطير الاولين والمباهتة والتورط بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عوراه بجميعهم وسلبهم الله ما القوه من فصح
كلامهم والا فلم يخف على اهل التمييز منهم انه ليس من نمط فصا
حتهم ولا جنس بلاغتهم بل وقوا عند مدبرين واتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله عليه وسلم ان يامر بالعدل والاحسان الاية قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شها
دة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقراء اية من
كتابكم فتاملتها فاذا هي ما قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله

ويخيل الله ويتقدم الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت وبعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية يجمع
في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجاز منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه الى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متحد بابه معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرو
رة وكونه فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك لعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين بالعجز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصا
ص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن
حققت ما بينته لك من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها و
ديباجة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها واكثرت المقا
لات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبا
ر القرون السوالف التي يضعف عادة الفصحاء عندها الكلام

ويذهب

ويذهب ما البيان ايه المتأمل من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سورة وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها اذا تردد قصته اختلف العبارة عنها
كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفوت
النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني
من اعجازه نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لا
ساليب كلام العرب ومناحيه نظمها ونثرها الذي جاء
عليه ووقفت عليه مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع علم
مما تأمله بل حادت فيه عقولهم ووقفت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن فكأنما ابو جهل منكرا
عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما
هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه و
قريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما

تقول قال ما كنتم يقاتلين من هذا شيئا الا وانا اعرفانه
باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما
سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا
في الجاهلية انا احدهم والله انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول النا
س قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصا
دق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذا
تها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير
واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب والى هذا ذهب يقول تجه الاسماع

وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انهم ما جمع
في قوته من جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه و
بديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من
باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فخر العرب عند ثابت وافا
مة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واخرى بالتفريع
والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لانه
وهو ابهرية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وخضعوا كاسان الصغار والذل
وكابوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وانحاء لخضم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
قد جمع الامام وما منهم الا من جهده واستفد ما عنده في
اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات
شفاههم ولا انوا بنطفة من معدن مياههم مع طول الامد

وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ايئسوا فما يئسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من
الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فلا
يقع فوجه كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فكان جميع هذا كما قال فقلب الروم فارس فى بضع سنين
ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفى
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصاء المشارق
الى اقصاء المغارب كما قال عليه السلام رويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد بعد من
سعى فى تغيير وتبديل محكمة من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم تبقا على خمس
مائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته
ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود وسفالهم وكذبهم فى خلفهم وتقريعهم بذلك

قوله

قوله تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول الاية
وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى
من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال مبديا قد
بداه الله واعتقده المؤمنون يوم يبدو واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة يغرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فضل الوجه التوابع ما اتيا به من اخبار القرون السالفة
والامم الخالية الاتية والشرايع الدائرة ممن كان يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذى قطع
عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتى به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه والله مثل
لم يبله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرأ و
لا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا مما يسئلونه
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه القرآن ما يتلوا
عليهم منه ذكر اكثر قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين و
لقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبذو الخلق وما فى التوراة

والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يخل عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما
في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامهم لهم
بمكتوب بشرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم
اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانفال ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي
نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
ان انكروا ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهته
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين الى قوله فاولئك هم الظالمون ففزع ووبخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوا
فح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يؤمن واحد منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من

صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الاتيين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجاز وبلغة لانواع فيها ولا مرية ومن
الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وددت بتعجيز
ثم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها مما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم و
عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا اختر بريقه يعني بموت مكانه فصرفهم الله عن يمينه
وجزعهم لظهور صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو جعفر الاصبهاني من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه بتقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حين وقد عليه
اساقفة نجران وابو الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن
قوما قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا

ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في
التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستغشون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويؤدون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته تولية اخذا وتكسيه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
على ان هذا شئ خص به الله يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل
له ما يبكيك قال للشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الاول وهلة وامن به
ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله
المصيطرون كان قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليه حم فصلت
الى قوله صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم رسول الله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملوي يديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قومه حتى انوه فاعتذر لهم وقال والله كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
قصد وا معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه فشرع فيه فمر بصبي يقرأ
وقيل يا ادفع ابلغي ما لك فوجع وتحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا
يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال يبلغ الاذاس في زمنه فحكي انه رام شيئا من
هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج على منواله
فقال فاعترتني حشية ورقة بمعنى يفول على التوبة فصل
ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه انه باقية لا تقدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة ايته الظاهرة معجزته على ما كان عليه
اليوم منذ خمس مائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته ممنعة والاعصار كلها
طافحة باهل البيان وجهلة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي المشرع
عتيد فما منهم من اتى بشئ يؤثر في معارضته والا الف كلمتين في
مناقضته ولا قدح فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه

في ذلك لا يزيد شيخ بل المأثور عن كل من دام ذلك القاؤه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الأئمة و
مقلدي الأمة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ
في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمان وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها الحانا
وطرقا يستلجون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة هو الذي لم انتهت الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم يجمع فيه من بيان علم الشرايع
والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد دام
المتحدثون بعد ان ينصبوا ادلة بمثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم التفسير وانباء

الامم والمواعظ والحكم والاخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل سمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل وقال عليه السلام ان الله تعالى انزل هذا القرآن
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأ وكم و
خبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتبدل ناقد بناه
الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كتب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للنا
س وهدى الاية تجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
فواب ومتعاجعه بين الدليل والمدلول وذلك انه اجتمع

بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع الحجة و
التكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
فى خبر المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن فى خبر المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع فى الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
يتسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مدكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف باحصاء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ابتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحد على امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقدير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده ودون خليل بتحلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا صعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجيبهم مما اتى به واخبر عن اجماعهم
على ملاءتهم على الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيدها ولامثل مصابهم ونصر النبى

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء كلها فى اوجز كلام واحسن
نظام ومنها الجملة الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا
كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرها اكتفاء داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان يعد
فنا مفردا فى اعجازه الى فى باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قد سناه ذكره عنهم يعد فى خواصه وفصائله لا اعجازه
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرآن وعجايبه التى لا تنقضى وبالله التوفيق
فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
خبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة
عن ايات الله واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا ابو
بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضى سراج بن عبد الله حد
ثنا الاصيلى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة فوق وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفى
رواية مجاهد ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعض طرق
الاعمش ونحن بمينا ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتى القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا

ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فانهم سيخبرونكم
انهم رأوه مثل ذلك وحكى التمر قندى عن الضحاك مثله وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا
ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا هذا
هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابى مسعود علقمة فهو لاء اربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما قد رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم
فقال على من رواية حذيفة الا رجلى انشق القمر ونحن مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبى صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوه
اجزاء بينهما رواه عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشق فقد فنزلت اقتربت الساعة و
انشق القمر ورواه عن جبير ابن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن
محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ورواه
عن ابن عمر ومجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى
ومسلم بن ابى عمران الازدى واكثر طرق هذه الاحاديث
الصحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض من قال فانه
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر يعمهم
اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تواطؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر فى حد واحد بجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم

بعضد

بعضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات فى بعض البلاد دون
بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية وفى بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وايته القمر كانت ليلة و
المعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واقبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الشقات بعجايب يشاهدونها
من انوار ونحوه طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل احاديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت
العصر يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس
قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء فى خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
فى زيادة روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله عليه و
سلم واخبر قومه بالرفعة والعلامة التى فى العير قالوا متى
تجئ قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش

ينظرون وقد دنى النهار ولم يجئ قد عا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحا
ديث فى هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم ابن جعفر الفقيه
رحمه الله بقرائتى عليه حدثنا القاضى عيسى بن سهل حدثنا
ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو
عيسى حدثنا يحيى حدثنا ملك عن اسحق بن عبد الله بن ابى
طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء
يده وامر الناس حتى توضاء منه قال فرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضاء الناس حتى توضاء من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس فتادة وقال باناء فيه ما يجمع اصابعه او لا يكاد
ثم يغمر قال كم انتم قال زهاء ثلثمائة وفى رواية عنه وهم بالزوراء
عند التنور ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس
وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففى الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال انا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الناس من معه فضل ماء

فاتى

قاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحيح عن سنا
ابن ابى الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك
فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه فى حديث مسلم الطويل
فى ذكر غزوة بواط قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة فى عزلاء شجب فاتى به النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فغمز وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال ذا بجفنة
الركب فاشبت فيها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله تعالى فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة وامرت حتى
استلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقى احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهى ملاء وعن الشعبى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه

وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يجيشون ويتوضئون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا وهذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن يسكت على باطل فهؤلاء قد رووه
واهذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدث به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم لهم فصل ومما يشبه هذا من
معجزاته تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته مما روى
الامام مالك في الموطاء عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
انهم وردوا العين وهي تبض بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فاخرق من الماء
ما لا احسن كحسن عوق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حيوة ان ترى ماءها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع وحديثه ثم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبيها
هما قال البراء او الى بد لو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاثار دعا
واما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي هذا
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس

حتى

حتى صدروا بوطئ وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى ر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
قد علم بالميضاة فجعلها في صبنه ثم التقم فمها والله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس رووا وملوا كل اناء معهم فجئت الى
انهما كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما
ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
بهم تمدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وايات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلاه
مهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضات قال والقوم
ذهاب ثلاثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه و
سلم فحلب في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عراليهما وامر الناس فملوا
استقاهم حتى يريد عواشيا الا ملؤه قال عمران ويخيل الى
انهما ليزدادان الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملؤه
ثوبها وقال لها اذهبي فاتانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اهل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قافرغها فى قدح فوضعنا كلنا ند عفقه دعفقه اربعة عشرة مائة
وفى حديث عمر فى جيش العشرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم يجاوز العسكر
وعن عمرو ابن شعيب ان اباطالب قال للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو رديفه بذى المجاز عطشت وليس عندى ماء فنزل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب والحديث فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة لدعاء الا
ستسقاء وما جاء فيه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام بركة
ودعائه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا القدورى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن
اعين حدثنا معقل عن ابى زبير عن جابر ان رجلا اتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور و
اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين واسبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بهما انس تحت يده اى ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فما

قسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى
وان عجيننا لينجبر وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصق فى العجين والبرمة ويبارك رواه عن جابر سعيد بن ميسنا
وايمن وحديث ابى ايوب انه ضع لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولابى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر كنا مع
النبى صلى الله تعالى عليه ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث
انه جرصاعا من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
فى القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث بن عبد الرحمن
بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع
وابى هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا قصة اصابت الناس
مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه عابقية
الان واذ بجاء الرجل بالحشبة من الطعام وفوق ذلك
واعلاه هو الذى اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرت كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى

في الجيش وعاء الا ماوه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي امر
نا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما
شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا انه فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكما
نوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتى بناء
بزينب امره ان يدعو اهله قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدحان
من تمر جعل حيسا فوضع قدامه وعلى ثلثة اصابعه
وجعل القوم يتعذون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان
وكان القوم احدا واثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فتزودهم منه وكان
قدر الفصيل الترابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الا خمسة ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من بين
مئينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد
كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها
سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بدان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ود
عا وفي منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من
شئ قلت نعم شئ من التمر في المزود قال فائتني به فادخل يده
فاخرج قبضة قبطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فا
كلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزاة تبوك وان التمر كان يضع سبعين عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فا
تبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى
يروى ثم يأخذه الآخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب

ومازال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفى حديث خالد بن حالد كثيرا يذبح الشاة فلما تبد عيالة
عظما عظما وان النبى صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فتزود ذلك لعياله
فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث الاجرى فى
نكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعربه لا بقضعة من
اربعة امداد وخمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك
فطعن فى داسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يا كلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فترك فيها وامر بحملها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيتكن وفى حديث انس
تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امى
ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته ونسكر
انهم كانوا ثلاثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال
لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام فدعى
فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقا
لى ارفع فما ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت و
اكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة فى الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذه الفضل هو بضعة عشر من الصحابة

رواه

رواه عنهم اضعافهم من التابعين وغيرهم لا يتعذر بعدهم
واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل
فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا
احمد ابن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز به عنه ابو
عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن ابى القاسم البغوى حدثنا
احمد بن عمران الاخنسى حدثنا ابو حيان التيمى وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد
قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشا
طئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابى النبى صلى
الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض بجرعوفيها مغبرة حتى
وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فر
جعت وقد ثبت عروقها فاستوت فقال الاعرابى ايذن لى ان
اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فاذن لى ان اقبل يديك ورجليك

فاذن له في الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم يرشيء
يستتر به فاذ بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتاما وفي رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت ثم
جعت حتى الحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت رسول صلى الله تعالى
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة
فقال براسه هكذا يمينا وشمالا اورده اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن
فو الذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن كما كما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فو الذي بعثه لرايتهن والحجارة يفترقن

حتى

عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر
فامرد بين فانضما وفي رواية اثنتين وعن عيلان بن سلمة
الثقفي مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمع له شجرة وعن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهدك قال هذه الشجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال
القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها ومعناها
وراها عنهم من التابعين اضعافهم فعادت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن نوزك انه صلى الله عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلة وهو يسير فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على سافين الى وقتنا وهي هنا
لك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك
ايه قال نعم فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قا
مت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي

نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني ايه لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثل وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم اري وكانت مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان
عليه السلام مشكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية
يعلم بها الا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها يأتيك فتفعل فجا يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فجلس ما شاء الله ثم قال له ارجع فرجعت
فرجع فقال يا رب علمت الا مخافة علي ونحو منه عن عمرو قال فيه
ارني ايه لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عبا
س ان الله صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ان اريت ان دعوت
هذا الغوص من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينفر حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث ابن الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم

الى

الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رواية وفي رواية المطلب
وابى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه و
وضع يده المباركة فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحننا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحتضنه كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل قد دفنت تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه فتنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجد ذلك حوض
وثمرتي ان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اضفى له النبي صلى الله عليه وسلم ليسمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل متي اولياء الله واكون في مكان لا
ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم تشوفا اليه لكانه فاتهم احق ان نشتا
قوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابى ذئب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار
بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد وكثير زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن
ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه قال القاضى ابو الفضل عياض
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من تذكر ويدون
هذا لعله ديقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو بوكل وفى غير
هذه الرواية عن ابن مسعود لقد كنا نسمع مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال احد البنى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا

التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن فى ايدينا فما يستحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن فى كف عمر وعثمان وقال على كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض
نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث الاسود وعن عا
يشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى حديث
العباس الذى اشتمل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على بنيه
بملاءة وذكر لهم بالستر من النار كسترة اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله وسلم فسبح وعن انس صعد النبى
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
فقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان ومثله
عن ابى هريرة فى حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبى وصديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن عثمان وقال معه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيدا قال ونسيت
الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاده نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فانى اخاف يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال
حراء انى يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه و

صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد
ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا ذين من وافا القيمة قال
من تعبد قال الذي في السماء وعرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
وعن ابي سعيد الخدري وبينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعا الذئب وقال الراعي
الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء
ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرقد ثم قال صدق
والحديث فيه قصة في بعضه طول وروى حديث الذئب
عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
اعجب واقفا على عنك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي

سما فوق المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يحمد الجبار
نفسه الجبار الكبير المتعال فوجف المنبر حتى ظنوا انه يخر عنه
وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم منصبة
الارجل فاتى صاحبي فجاء وقام خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسجد وقال حتى يشرئب بقضيب في يده اليها فاول
فلا يمسها ويقول جاء الحق وذهب الباطل انا شاء الى
وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها
صنم ومثله في حديث ابن مسعود قال فجعل ينكسها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديث شق مع الو
قصة اسيد اخرج ناجوج مع محمد وقال لو ذهب لا يخرج
الا هو خرج وجعل يتخلل خلفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اسيد لشق بن شق ما شق الله رجلا شق منا فقال
له شق من فرق ما عمل قال الله فريق شجر الاخر الاخر
ساحة الدار الشجرة الاخرى وذكر القصة قال فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب سفر فقال ما من القوم وجه
يسقوه الا اتى الشجرة فاخذ حفنة من الماء فجاء بها الى صلى الله عليه
فحصل الماء في صدور الحيوانات حدثنا سريج بن يونس
قال ابو الحرث حدثنا حدثنا الواحد حدثنا الحارث بن يوسف حدثنا
ابو المفضل الصفي حدثنا ابو اسامة بن فارس بن ذهل بن شيبان
وجده ذهل حدثنا ابو الحارث حدثنا ابو عمران حدثنا محمد بن فضيل
حدثنا ابو شيبة بن عمرو حدثنا يحيى بن عباد قال كان
عنده ما وعنده رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فكوشف مكانه فمر بحي وهو يصيد فاخرج رسول الله

قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس
وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفيان ابن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فتعجبا من ذلك فقال الذئب اتعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقالوا بوسفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد روى
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباية
ابن مرداس لما تعجب من كلام ضمام وصنمه والنشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمام ولا تعجب من نفسك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وامر به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه و

سلم

سلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحا
يط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق يا تسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله وعلي ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه في طمه وقال ما
بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن اوفى وفي خبر اخر وفي حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سالهم عن بشانه فاخبروه انهم راد واذيحه وفي رواية
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم الله شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكا الى الكرار دبر ذبحه بعد ان استعملوه في
اشاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلا
منها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العضباء
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائها اياك لمحمد وانها لم تاكل و
لم تشرب بعده موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان
حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حد
يث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن فيه الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع ينحرها
يوم عيد فاردت ان اقف اليه بالتحية بيده وعن اسماء كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فناداته ظبية يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي حشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع فقال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانيته الاعرابي وقال
رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة مولى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فمنصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عند ان السفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاه
لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها سمسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
والله كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويسد عليهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ترذى في
بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي

حديث

حديث العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم ثلثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما ادراك فربطت فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال لخرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فاحرك عضوا حتى صلى الله عليه وسلم ويلتحق ما رواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يكلم
بلسان القوم الذين بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة
رضي الله عنهم فصار في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والرضيع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقا
ضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حد
ثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ادفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال

لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى
وان كنت ملكا اردحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا اقتلها قال لا وكذلك روى عن ابى هريرة من
رواية عن وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا عن جابر بن عبد
الله وفيه اخبرتنى هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك وفى رواية
الحسن ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة بن
عبد الرحمن فقالت انى مسمومة ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه نجا
ورعنها وفى الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها فى لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة ان رسول الله
عليه وسلم قال فى رجعه الذى مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعادنى فالان اوان قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن اسحق اجمع اهل الحديث
ان رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهود
ية التى سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك عن ابى هريرة
وانس وجابر وابن عباس انه دفعها لاولياء البشر ابن البراء
فصلوها وكذلك اختلف فى قبله الذى سحره قال الواقدى
وعقوه عنه اثبت وروى عنه قتله وروى الحديث البزار
عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال فى اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضرنا احدا قال القا
ضى ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف

الائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
فى الشاة الميتة والحجر والشجر وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى ابى بكر واخرون ذهبوا
الى ان الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن
شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بجوزها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى
مخلافا للجبائى ومن بين سائر متكلمى الفرق فى احالة وجود
الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب يصح منه
التلفظ بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وحروفا لها فما وبسبها
والله يمكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتفهم به
اكد من التفهم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه فى النظر وذكر وكيع رفعه عن فهد ابن عطية
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن معوض ابن سفينة رايت من النبى صلى الله عليه و
سلم عجبا جئ يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام

لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكا
نت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بئية له في وادي
كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول اليك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت
لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسبحنا وعزيناها فقا
لت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني ها
جرت اليك والى نبيك رجاء ان تهون علي كل شدة فلا
تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن و
جهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصا
ري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسو
ل الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن حارجة
خرج مبتكرا في بعض ازقة المدينة فوقع وسيجي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا فانصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و
رحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان في ابواء الرضى
وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشروح فيما اجا

زنة وقراءته على غيره حدثنا ابو اسحق الخبال قال حدثنا ابو
محمد النحاس حدثنا ابن الورد عن البرق عن هشام عن زياد
البكائي عن محمد بن اسحاق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر
بن قتادة وجماعة ذكروا بقصة احد بطولها قال وقالوا
قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ونبي السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتا
دة عاصم بن عمر بن قتادة وسليمان بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد احمد بن عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتا
دة فرمى فرد قال فاضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عمر ابن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي
عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني
اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في فقال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده
حثوة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها ستجيا
روى انه قد عزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر الفقيلي عن حبيب بن قديك ويقال قريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله و
سلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فنحره فبصق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله ابن
انيس فالتأمت وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكا على بن ابي طالب فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكا ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان حبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى سال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء
فتمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياها وامرها بسقيه ومسحه
به فبرأ الغلام وعقل عقله يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امراة يا ابن لها به جنون فمسح صدره فثغ ثغة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فسعا وانكفات القدد على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا الحين
وكانت في كف سرجيل بجعلي تسلعة فمنعه من القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال
يطحنها بكفه حتى دفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية قطعا

وهو

وهو باكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما
اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا
فمضغه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء وما لم تكن امراة
بالمدينة اشد حياء منها فصار في اجابة دعائه وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه حدثنا ابو القاسم خلف بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة
قال انس فو الله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من دعائه
العيش ما اصبت وكقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة حتى ان عبد الرحمن فلو رفعت حجرا رجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف الذهب من تركته بالفؤوس حتى
مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا
وقيل مائة الف وقيل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه
على ثمن وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفا
شيبة في حياته وعوارفا لعظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتصدق قرة بغير فيها سبعمائة ووردت عليه تجل من كل
شيء فتصدق بها وما عليها وبا قتابها واحلاسها و
كتب معاوية بالتمكن في البلاد فنال الجدة وكتب لسعد بن
ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأل عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة
لا يغضض الله فاك قال فما سقطت له سن في رواية ثبتت
له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بذلك الحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده عرايز من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مثل هذا العقدة ايضا وقلت له انك ودعا
لجاء بها اعصارا تربح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا على ان يكفأ الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجعها قالت فما جعت بعد
وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فنسطع

فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن

نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على منصرفا
فحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في قطر الارض ودعا صبيا قطع عليه الصلاة ان يقطع الله
ثمرة فاقعده وقال لرجل يا كل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فما يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من روايه
عبد الله بن مسعود في دعائه قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو
ساجد مع الفرث والدم وسمعه فقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر وهو
عاض على يده عتبة بن ابي العاص وكان يخلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كذلك كن فلم يزل كذلك حتى مات ودعا على محلم بن
جثامة فمات لسبع فنقظته الارض ثم ورى فلفظته مرات فالقوه
بين حجرين ودضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحده رجل
بيع قريش وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد ان مر صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فاله
تبارك اذنيها فاضحت شاصبة برجلها اي واقفة وهذا الباب اكثر
من ان يحاط به فصل في كرامات الاولياء وبركاتهم وتقلب الاعيان لديهم

لمسه ابو بشر قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله اخبرنا احمد بن
محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا فركب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف اوبه فطاف وفزع غيره ببطاء
فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وخرج رجل
جربر وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل
ذلك بفرس يجعيل الاشجعي حتفها بخفقة معه وبارك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا وركب
حمادا فطوفا لسعد بن عبادة فرد همدوجا لا يسابر وكانت
شعوب فلسوة خالدين الوليد فلم يشهد بها قتالا الا الارزق
النضر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيا
لسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى
الله عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ
جحجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقعلفها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوء في بير قبا، فما نزفت بعد ونزح في بسير كانت في دار
انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها وقرع على ماء فسال عنه فقيل له اسمه
بيرحاء وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطابت واتي بدلو من ماء
زمزم فتح فيه فبقي اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكان يبكيان عطشا فسكتا وكان لام سلمة عكة تدخر
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه
وسلم ان تعصرها ثم ردفعها اليها فاذا هي ممتلوة سمنا فاتيها
يتوها يستطونها الادم وليس عندهم فتعهد اليها فتجد سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان ينفع افواه الصبيان المراضع

فيجز

فيجز نضوه ويقال الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما مسه او غرسه لسليمان
حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها لدبيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه و
سلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل اعطائهم وفي حديث خنيس بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحت اجد مشعها اذا جعت وريحها اذا
عطشت وبردها اذا ضمئت واعطا قتادة بن النعمان وصلى الله
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجوذا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاصاب العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها قد نكاشه جذل حطب وقال اضرب به حتى انكسر
سيفه يوم بدر فاعاده في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان
استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون وقد
قد لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركة في ردود الاشياء الحوايل
بالتين الكثير كقصة شاة ام معبد واعتز معاوية بن نوفل شاة

انس وغنم حلبة مرضعة وشاة فيها وشاة عبد الله بن
مسعود وكانت لم يزن عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تز
دية اصحابه سقاء ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرت
الصلاة قربوا اخلوه فاذا له لبن طيب وزيدة في قد من رواية
سماك بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وترك ثمانية وهو
ابن ثمانين فما شاب ورؤى مثل هذه القصص عن واحد منهم
الشايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب بغلب
نساءه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عابد بن عمرو كان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجهني
ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده من شعره اسود فكان يدعى
الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو
جهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده
على راس حنظلة بن حذيم وترك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف
النبي صلى الله عليه فيذهب الورم وتضح وجه زينب بنت ام
سلمة فضحة من ماء فما يعرق كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وروى مثله
في خبر المطلب بن قيس له وعلى غير واحد من الصبيان المرضى
والمجانين فبرؤا واتاه رجل بابنة له فامره ان ينضحها بماء من
عين مج فيها ففعل فبرات وعن طاوس لم يبزق النبي صلى الله عليه

وسلم باحد يده منتن فصك في صدوره الا في صدره الا ذهب
منتن الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح
المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم
فشكا اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ان يبسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكوله الذي يلتب على الخيل فصار من افرس العرب والتهمد
مسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
قد مات ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما ومن
ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب كثيرة لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه النجرة من
جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد القرشي اجازة وقراءة على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء، وانه ليكون منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه ثم قال حذيفة ما ادري ينسى اصحابي ام تناسوه والله ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاتح فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فما عدة الاقد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه
علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة مما اعلمه به اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة و
بيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الا من حتى تظعن
المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستعرى و
تفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانها ستكون لهم انماط يفدون احدها في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى و
يستترون ببيوتهم كما تستتر الكعبة ثم قال اخرى الحديث
وانتم اليوم خير منهم يومئذ وانتم اذا امشوا المطرطاو
خذ منهم بثأر فارس والروم ردّ الله بأسهم بينهم وسلّط شرا
بعض على خيارهم وقاتلهم الترك الخوز والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الا
مثل فالا مثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له
الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته

ما زوى

ما زوى له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما
بين الارض الهند اقصا المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذهب
ابن للدبي الى انهم العرب لانهم المخصوصون بالشق بالعرب وهو
الذي ذهب اليه غيره ينهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في
الحديث بعضه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال بيت المقدس واخبر صلى الله
عليه وسلم بملك بني امية وولاية معاوية ووضاء والحادثي
امية ملك الله ولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم و
قتل علي ان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من دمه
والله قسم النار بين خلقه اولياءه الجنة واعداءه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن نسب اليه من الروافض كفروه
وقال عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي ونباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثير وبخراب ما حاذت فنجت على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية الباغية تقتله اصحابه معاوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال له يوما
وقد اكى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخرجهم موتا في النار
فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرق
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال حنظلة الغسيل سلوا زوجته
عنه فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا
واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا رأيته طوماء وقليل
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون
في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقوة الله وان فاطمة تؤتى اهل بحوقايه واتذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن على وقال
هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الارض واخبر بشأن
اويس القرني وبامراء يوخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في
امتي ثلاثون كذابا اخرهم الدجال فمنهم اربع نسوة وفي حديث
اخر ثلثون رجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم ويضربونا
فيكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاة رجل من قحطان
وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لايأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
لسميتهم لكم بني فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسبب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصاري
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق جماعة

وانهم

وانهم سيلقون بعده اثره واخبر ببشان الخوارج واصفتهم
والمخرج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى دعاء الغنم ورؤس
الناس والعراة الحفاة يتبادرون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاخرابا لا يغزونه ابدا والله هو يغزوهم فاخبر عليه
السلام بالموتان الذي تكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الذين لو كان منوطا بالثريا لنالته رجال من ابناء فارس و
هاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
ويقيت انا ورجل فقتل مرتد يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من
خرز يهود فوجدت في رجله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقة
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب
خاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساءه
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر واسلم واخبر بالمال الذي نذر عمه
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرها فاسلم
واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي ابي لهب انه يأكله كلب الله وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك
اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا
بينهم سيرة شهرا وازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارض

واخبر فيروز انه ورد عليه رسولا من كسرى يموت كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بطريده كما
كان ووجد في المسجد نائما فقال كيف بك اذا خرجت منه
قال اسكن المسجد احراما قال فاذا اخرجت منه الحديث و
بعيشه وجده وموته وحده واخبران اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف ولخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضومنه الى الجنة فقطعت يده في
الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري
كسرى فلما اتى بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراط تجبا اليها خزائن الارض يخسف بها
يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمر
وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب نحو
خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجده لاكيد
دائك تجده بصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم

وقولهم

وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصا
جد اسكت قوالله لو لم يكن عنده من غيره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة الشجر الذي سخره لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانثى في بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه فرشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء وتعيته اياه نعت
من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
من اسراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعراصات القيمة وبحسب هذه الفصول ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله
المستعان فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من
اذاه صلى الله عليه وسلم قال تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا عداه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى وادبمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي وابي عليه والفقيه ابو
فطر ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسن الصبرفي

حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروذي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم
بن ابو هيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن عم سعيد الحريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحترس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي واخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح ولان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثل وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا لدابن ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قبل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي

اراد

اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على رأسه مستصيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من دحلة ودخلها بين كتفيه وندر سيفه من يده فاتى
نحوه وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم نخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة
وهي حمرة على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يطا
هاكتا اهبل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الدم انت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لفرت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رأينا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي تهامة احد
فوقفنا معشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
اهله تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا اتيناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن
حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله فسمعنا له فانتح وقرأ الحاقة وما ادريك ما الحاقة الى
قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الخ وقواها ربين فكانت من مقدمات سلام عمر ومنه
العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته قريش
واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينه فقاه على رؤ
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم
وخلص منهم وجاء بيته على رؤسهم في الغار بما هيأ الله له من
الايات من العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن
خلف حين قالوا له دخل الغار ما اديكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ادري لا انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هنالك
احجامه وقصته مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين البحرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقى بالارض
لام فخرج له ما يكوه ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه و
سلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية ركبتيها او
خرعوبها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو
بكر واخبرهم بالاخبار وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل
بل قال لهما ادلكما دعوتما علي فادعوا الي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يبتغي بعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه

فما يده دى ما يصنع وتسى ما خرج له حتى رجع الى مواضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو سا
جد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يده عنقه واقبل يرجع القهقرى خلفه ثم سأله ان يدعو الله
فعل فانطلقت يده وكان قد تواعد مع قريش بذلك و
خلف ابن راهلبد مفتة فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض
لي دونك فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر
لسهم فتدى ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه
وسلم يقتله فطمس الله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يروه حتى نادوه وذكر ان
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة وامرهم بقتلهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم في هذه القصة نزلت وحكى السهيلي ان خرج الى
بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذي قتل عمرو بن امية
فقال له حيي ابن حطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وناس منهم حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته دخل

المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريرة ان
اباجهل وعد قريش التن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى
ليطأن رقبته فلما صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلوفا قبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء
نارا كدت اهوى فيه فابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة فد
ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لودنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم كلا
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة
ابن عثمان ابجى ادركه يوم حنين وكان خرج فد قتل اباه وعم فقال
اليوم ادرك ثارى من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيف ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ
من نار اسرع من البرق فولیت هاربا واحسبنى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قد دعانى فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى
فما رفعها الا وهو احب الخلق الى وقال ادن فقال فقدمت امامه
اضرب بسيفى وامنيه نفسى ولو لقيت ابى تلك الساعة لاوقعت
به دونه عن فضالة بن عمير واردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام
الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لاشئ فضحك واستغفر لى ووضع
يده على صدرى فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيا
احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضرب به انت فلم يره تعل شيا

فلما

فلما كلمه فى ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بينى وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة اذ رأوه وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى يبلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جعله الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان فى الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
وسير سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف اديانهم والمعرفة بمذاهبهم واعمارهم وحكمهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
فى كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واجابتهم بما
كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
وفصاحة واحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها
لها وحكمها ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى
المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب الفهم
الغامض والتبيين للشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض
فيه ولا تجادل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيا الا من جهة الحذلان بل
كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه

صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم مما احل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصانه انفسهم
واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا او
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه
السلام فيها قدوة واموذجا في علمهم كقوله عليه السلام
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا مصححة لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
القطني وقوله خير ماتداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع وعشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن
ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لابد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبب
ارجل هو ام امراة اوارض فقال رجل عشرة تيامن منهن
ستة وتشاءم باربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالتنسب الى سئوالها عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
خير راس الغرب ونابها ومدجها منها وغلصمها والازد

كاهلها وجمجمتها وهلان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زاوياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين
المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيسى انا اوقع انا افرس بالخيل منك
وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للعمل هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت الآثار بمعرفته حروف خطه وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه
كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم ومد الرحمن وحسن الله و
جود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا
يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة وامتاعه عليه
السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فاخر مشهود
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغا
ت الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الطرح بالفارسية وهو الفسل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكعب درداى اى وجع البطن الفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس التدريس
والعكوف على الكتب وشاقنه اهلها عمرا وهو رجل كما قال الله
امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا

سبكة الألوكة
www.alukah.net

نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة شيء من هذه الامور ولا عرف هو
قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهل علمه
وهذا القرآن فصله من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى
وجد الملحد لشيء مما ذكرنا ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصنا
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوا انما
يرة العبد فان الذي ينسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي
وسلمان انما عرفه بعد الهجرة وتنزل الكثير من القرآن وظهوره مالا
يعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
افصح الله والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضته مالى به
والاتيان بمثل بل عرفهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه وكيف
يا عجمي الكن وقد كان سلمان او بغلام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلاف فهم في اسمه بين اظهرهم بكلمونهم ملا اعمارهم فهل
حكى عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يحي به محمد عليه السلام
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدد
وحينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حنده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما ينجح به
على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يجلب اليه من اخبار
كسبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت

اختلا

اختلا فائدة الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل
لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم
يخرج على بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه وورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا اختلف خاله
مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او فسر او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان محيلا ما اتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عند ورد خصما لكل حجة ومجليا لكل امر مشكل ومن خصائصه
عليه السلام وكرامته وباهر ايته ابناؤه مع الملائكة
والجن واسماء الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال تعالى ان تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
وقال واصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون الآية حدثنا
سفيان بن القاضي الفقيه سماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ
حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر ابن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في نحا
وذلك مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة

فراى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسئله
عن الاسلام والايمان وروى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنه جبريل فى صورة دحية وراى سعد على يمينه و
يساره وجبريل وميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله على غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة
حيلها يومئذ وبعضهم راى نظائر الرؤس من الكفار
ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ
وقد كانت الملائكة قاتلت فى عمر ابن الحصين وراى النبى
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكعبة فخر مغشيا
عليه فراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم رجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل بيده عصا فسلم على النبى صلى الله وسلم
فرد عليه وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم ابن لاقيس
ابن ابليس فذكر انه نفى نوحا ومن بعده فى حديث طويل
وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر
الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التى خرجت
لدناشوء تشعرها عريانة فجز لها بسيفه واعلم النبى صلى الله
عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطا

نقلت

نقلت البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى
ملكا الآية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع فصل ومن
دلائل نبوته وعلامات رسالته ما تواترت به الاخبار عن
الرهبان والاخبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة
امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذى بين كتفيه وما وجد
فى ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
بن حارثة وكعب بن لوى وسقيان ابن يحاشع وقس بن ساعدة
وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم وما عرف به
من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة نوفل وعثمان الحميرى
وعلماء يهود وشمول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما لقى من ذلك فى التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبنى شعبة وابن يامين ويحيى بن وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود ويحيرا ونصطور الجشة وصاحب بصرى
وصفاطر واشقف الشام وابحار ود وسليمان والنجاشى
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب دومة عالما
النصارى وديشام وسقوفس صاحب مصر والشيخ صاحب
جدة وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسعد والذبين
بن اباطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والتقاسة
على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تحصر وقد وقع

اسماع يهود والنصارى بما ذكرانه في كتبهم من صفته
وصفته اصحابه واحتج عليهم بما نطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليتهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم
اظهار ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما نذر به الكهان مثل شافع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعا بجران
وجدل ابن جدل الكندي وابن خلصة الذوسي وسعد
ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى
ما ظهر على السنة الاصنام من بيوة وحلول وقت رسا
لته وسمع من هواتف الجان ومن دياميح النصب واجو
ف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الجارة والقبور
بالخط القديم مما اكثره مشهورا واسلاهم من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امته ومن حضره من
العجايب وكونه رافقا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رانه من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رانه اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من
تدلي النجوم وظهوره عند ولادته حتى ما تنظر الا النور

وقول

وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظهوره من بركته وود وولتهما له
وبين شارفها وخصب غنمها وسرعة سيابه وحين نشأ
ته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقط شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود نار فارس وكا
ن لها الف عام تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب والد
وهو صغير شبعوا ورووا فان اغاب فاكلوا في غيبته لم
يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصيحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حا
ضنته ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا طشا صغيرا
ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشاء عليه من بغض
الاصنام والكفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وحماه حتى في سنته وفي الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذا حمل ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الازار حتى رد عليه ازاره فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
ان احد بحيرا ونسطورا رايته لما قدم وملكا بظلانه فذكرت
ذلك ليسوفا خبرهما الله راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد
روي ان حليمة ذات عمامة تظلله وهو عندها وروي ذلك
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل

شبكة الألوكة www.alukah.net

مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ماحولها و
اتبعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه
ومثل في الشجر اليه في الخبر الاخر حتى اظلته كما ذكر
من انه كان لاظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان نورا وان الذباب كان لايقع على جسده
ولاشيابه ومن ذلك تجيب الخلوة اليه حتى وحى اليه ثم اعلا
مه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين
بيته منبره وروضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملا
ئكة على امامه ودفنه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لاتنزعوا القميص
عنه فغسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ماظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته كاستس
ستسقاء عمر بعمه وتبرك عمر واحد بدرته فصل قال القاضي
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واصحه
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والقنية
وتركنا الكثير سوى ماذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ماصح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وخذقنا الاسانيد في جمودها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها

اوما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان ادرته فتامل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم السلام
نقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ماذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل
ماتحدا بديع ماينصرهذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعين الف كلمة و
ينيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجيء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز كما تقدم
بوجهين طريق بلاغة وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزان فتضاعف العدد من هذه الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية الاخبار عن اشياء من الغيب كل اخبر منها بنفسه معجز فتضا
عف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فقد يكاد يأخذ العد معجزاته ولا
يحوي الحصر بواهيته ثم الاحاديث الواردة والاخبار عنه
عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جملة
تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه و
سلم فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سما فيه قومه فلما كان في زمان موسى عليه السلام

نسخة الألوكة www.alukah.net

غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرة
تهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام انما
ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه
وانا هم مما يحتسبونه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء صلى الله عليه و
سلم ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعلة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علوا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والانباء
والمغيبات والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعد العدة وفابطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم احتشها من اصلها برجم الشهب و
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء الا
مم البايدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى انفصال الاخرى التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل
امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فبسبحة

الاية

الايمان ويتظاهر البرهان وليس كالعيان والمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى
علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراض عصرهم وعدمت بعدم ذويها ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع وايانه تجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء
الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها و
حيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه والتخيل عليه والتشبيه فان غيرها
معجزات الرسل قد دام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخيل
بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر ويخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر
في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب او يكون شاعرا او خطيبا
بضرب الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا
التاويل الثاني ما يغض المخفى عليه ويغضي وجد ثالث على مذهب

من قال بالصرفة وان المعارضة كانت مقدورة للبشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدور لهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان
الله لا يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعا فتزول الريب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم وضاهوه بالبلاغة والجزالة والنسباء والاول
ال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريق والتوبيخ
والتخجيل والتهديد والوعيد بايات المخبر عن الاتيان بمثله
والتكون عن معارضته والنهد منعوا عن شيء وهو من جنس
مقدورهم وهو مذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره وقال
وهذا عندنا بالغ من حوق العادة بالاقوال البديعة في انفسها
كتاب فصاحته ونحوه فانه قد سبق الى بال الناظر بداءة
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك موزنة معروفة في ذلك
النوع وفصل عما ان يوجد ذلك صحيح النظم والتحدي للجاهلية
في الشيء من الشيء يكاد معه لبابه بمثله
شيء ثم يرتفع بعده ثم يرتفع عن معارضته ثم عد منها الا
منع الله الخلق عنها بمثابة من يتحدى ان يمنع الله
القيامة من الناس مع مقدورهم عليه وان تفاوت الزمانة
عظيم فكان ذلك من الجهالة
عليه وجه
عليه الى
ذلك
وركوا

وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال
الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الى قوله الاية فالايمان
بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لانه ايمان الاية ولا
يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشنى قراءة
عليه حدثنا الامام ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابن عروبة حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يزيد بن ذريع حدثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضى ابو الفضل عياض فالايمان به عليه السلام
هو تصديق نبوته ورسالته الله وتصديقه فى جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بان رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشها
دة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد فى هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقد زاد وضوحا فى حديث جبريل اذ قال اخبرنى عن الاسلام
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا

محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سئل عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر
ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنا
فقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديق قلبهم وهم لا يعتقدونه فالله تصدق ذلك ضمائرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم وحقوا
بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبنى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الا
سلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امر وبالبحث عنها
بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحلم عليها وذم ذلك وقال
هل لا شققت عن قلبه وللفرق بين القول بين القول والعقد ما
جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان
يصدق بقلبه ثم يحدث قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشها
دة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى

ما فى القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط يترك
غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة ولم ينطق بها جملة
ولا استشهد فى عمره مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا يتبين
يقضى الى سبع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما
وفى الزيادة والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا
يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
منه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفته ودوام حاله وحضور قلب وفى
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما امر به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون و
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك هم الفائزون وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعة
وقرن طاعة بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد

على

على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول فى التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من ر
سول الا ليفرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول فى سنته يطع الله فى فرايضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندى يقال اطيعوا الله فى فرايضه والر
سول فى سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالر
بوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرائتى عليه حدثنا خالم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخارى حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
يونس عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن
اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله على الكفار فى ذ
كان جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمنى وقد قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه
واذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى

هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان والنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به و
مثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاهتداء
بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى آخر الآية اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم و
اسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال محمد
بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد

من المفسرين

المفسرين بمعناه هو عتاب للمخلفين عنه وقال سهل في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بما يعتهم المسنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم تعالى محبته في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانفيا
ذلك له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله
فانزل الله الآية الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امرتم به لان محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبته الله له عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا العمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى
مدحه واثنائه عليهم قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسين يونس
بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو جعفر الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع لا الفين احدكم متكأ على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري وما
وجدنا في كتاب الله اتبعنا وفي حديث عائشة صنع رسول الله
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و
سلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم لمن استسهله
بحديثي وفقهه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة اخرت امتي ان ياخذوا بقول ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن
يرغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية
محكمة او سنة متبعة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي
الحسن عنه عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في

بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها من في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة والا
قتداء بهديه وسيرته حدثنا ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
ابي بكر الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن
شهاب عن رجل من الخالدين اسيد الله سال عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا
نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال

لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر فى راى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا قال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى
بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعليم السنة والفرايض واللحن
اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره حين
صلى بيدى الخليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن على رضى الله عنه حين قرن فقال له عثمان
ترى انى انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه قال لا انى لست
بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمله بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد فى السنة خير
من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من
خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة قد يبست ورقها
فمر بها رجل فقال اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها

الا خطا الله تعالى عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن
الخطاب الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
ويحلهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم
الله وعن عطاء فى قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله وقال الشافعى ليس لاحد مع سنة رسول الله
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر
ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يد يرتاقه فى مكان وسئل
فقال لا ادرى الا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال ابو عثمان الحنبدى من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل استوى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى
صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
والاخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله والعمل
الصالح يرفعه الله الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة بحزة واردخلوا
الماء فاستملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليد
خل الحمام الا بميزر ولم يجز فرايت تلك الليلة قائلا قال لى يا احمد
بشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل وخالفه امره و
تبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالاخذ الان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عساكر قرأنا
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم خالم بن محمد حدثنا ابو الحسن القا
بسى حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن سليمان
حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتى فليس منى وقال عليه السلام من دخل فى امرنا ما ليس فيه
فهو رد وروى ابن نافع عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا الفين احدكم متكأ على اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وروى فى
حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه السلام وحى يكتاب فى كفر كفى بقوم حمقا
او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الآية وقال عليه السلام المتنطعون وقال ابو بكر الصديق

لست تارك شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
الثانى ولزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرها
واستحقاقها عليه السلام اذ نزع تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى
فتربصوا حتى يأتى الله بامره ثم شقهم بتمام الآية واعلمهم انهم
ممن ضل وم يهده الله حدثنا ابو على الغسانى الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن
عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا المروزى
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
من احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام
ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسو
له احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله و
ان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه
وسلم لانت احب الى من كل شئ الا نفسى التى بين جنبى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى

اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك
الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم يرو لا بية الرسول عليه
السلام فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث مفصلا ثواب محبته
عليه السلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتى عليه حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا ابو
زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم ابن ابى
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة
ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى
احب قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعرى وانس وعن ابى
ذر بمعناه وعن على ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيده حسن وحسين
فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة
وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت
احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا ارالك فانزل الله ومن يطع الله والرسول

فا

قال ذلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفى
حديث اخر كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا
يطرف قال مالك قال بابى وامى اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم
القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفى حديث انس ومن احبنى
كان معى فى الجنة فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم النبى
صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه حدثنا القاضى الشهيد حدثنا العذرى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا
ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله وماله وسئله عن ابى ذر
تقدم حديث عمر وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم لانت الى من نفسى
وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد بن خالدين
معدان قالت ما كان خالد يأوى الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول لهم اصلى وفصلى واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم
فيجاذبنى قميصى اليك حتى يغلبنى النوم وروى عن ابى بكر انه قال
للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب
كان اقر لعينى من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان
اسلامك احب الى من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابى ابن اسحق ما ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت اروني حتى انظر اليه فلما رآته
قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامابكا بالاسحار بالبيت شعري والمنايا اطوار هل تعمين
وجيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك تزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان
المراة قالت لعايشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب
ان محمدا الان عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم خلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة عنه بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما ما تحب الله ورسوله قصل في علامته

محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته
والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وتوليها الاقتداء به و
امتثال اوامره واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
ويشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
واثاره ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واستنباط العباد في رضا الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالوا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا سلم بن خالد حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني وكان معي
في الجنة ثم اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها وقيل قوله عليه السلام الذي جد في الخمر فلعود بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
ذكره لمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه وكل

حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يحزنون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه و
تقدم قول يا ليل ومثله قال عمار قيل قتله وما ذكرناه من قصة
خالدين معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره
له عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد لا يذكرونه
الا خشعوا وانقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعل تهيبا
وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن هو بسببه من اله بيته وصحابته لمن المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب
من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لفاطمة انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبه وقال
اية الايمان حب الانصار رواية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه السيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين
داعا النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حول القصعة فما

زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عبا
س وابن جعفر اتوا سلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
احياءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال لعبد الله
ابن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عا
يشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه و
يحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علا
مة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا ويبلغه الى الآخرة وقال
ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب
القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع
المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن
علامة تمام محبته زهده مذ عبها في الدنيا واياثار الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد اخذري ان الفقر اسرع من يحبني

من يجبني منكم اسرع من السيل من اعلاء الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال اني والله احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرة عباراتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف في احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التقط لنا قول الله ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخرون ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب بحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موا
فقته له اما الاستلذاذ به بادراكه بحاسة عقله وقلبه معا
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور
عنهم الخير الجميلة والاقوال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشغف باشكال هؤلاء حتى يبلغ التعصب لقوم والتشيع من امة
في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرام واحتزام

النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا تاملت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل قبما قررنا من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذ
لك وقد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وتيلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة ممن انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة وسبيلتهم الى
دثور ومشفيهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم المقيم فقد استبان لك ان عليه السلام مستوجب
المحبة الحقيقة شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وحيلة
بما ذكرناه انفا لافاضة الاحسان وعمومة الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من محبته في دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعم
وفاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب اذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته وحاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص
بعيد الدار لما يشاء من عمله او كريم سجيته فمن جمع هذه الخصال

على غاية من مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه و
من خالطه معرفة احبه وذكرناه عن بعض الصحابة انه كان لا
يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل ٩
وجواب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ور
سوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقرأتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا
يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
النمار حدثنا ابو داود حدثنا يونس حدثنا زهير حدثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان النبي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي
اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاسة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحو فنصيحة الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابة
والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والتصحيح
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده و
التحفظ له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين و
طعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة قال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحظ عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
وبها والى العمل بها وقال احمد بن محمد مغوض ابات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجوز وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته فنصح في حياته
نصح اصحابه له بالنصر والحماية عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال له كما قال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلم له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحرف عنها وبغضه و
التحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخباره وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمر بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير

الثوار المعروف بالصفار دلى فى النوم فقيل ما فعل الله بك فقال
غفر لى فقيل بماذا قال صعدت فى ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبنى كثرتهم فمنيت انى حضرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لى و
غفر لى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على
ما غفلوا عنه وكفهم عن امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس واقساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم وقد مضى حسن
عوداتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبى انا ا
سلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الثلاث ايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش
تنصروه وقال الكلبى تعينوه وقرى تعزروه بزائين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال ثعلب قال سهل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا
ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يخاف

نوابشئ فى ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى
اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوت والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له الخطاب ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظموه وقرروه ونادوه يا شرف ما يجدان بنا
دى يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم
فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فناداه يا محمد اخرج الينا فاقة مدح الله تعالى
بالحلم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى محاورة
كانت بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلفا فجرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى اذنيه
صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان
يحبط عمله فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرجهير الصوت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان يعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت

هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادو
نك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن
عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن
رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فخوطبوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا ارعك فنهوا
عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة و
منعا للتشبيه بهم في قولها المشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما واجازتي
قالوا انبانا احمد بن عمر انبانا احمد بن الحسن انبانا محمد بن عيسى
انبانا ابو ابراهيم ابن سفيان انبانا مسلم انبانا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور قالوا انبانا الضحاك بن مخلد انبانا
حيوة بن شريح حدثني زيد بن حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا وفيه عن عمر وقال ما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في

عيني

عيني منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت ان اصفه لاني لم اكن املاء عيني منه وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم
ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظر
ان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسا
مة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما
على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام الفضية الى رسول الله ورأى من تعظيم اصحابه له ما راى والله
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا الا ابتدروا بها وجوههم
واجسامهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت
ملكا في قومه مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا فو
عن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واحلاق
يحلقه وطافوا به اصحابه فما يريدون ان تقع شعره الا في يد رجل
ومن هذا لما اذن قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث

طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي حيا
هل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قبله فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاخرج
سنين من هيبة فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة الله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكر او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله له بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتادب بما ادبنا الله تعالى به قال القاضي ابو الفضل يرحمه
الله تعالى وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الما
ضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشتوري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد قيما اجاز
وتيه قالوا انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دحاق قال انبانا ابو
الحسن علي بن مهير انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج انبانا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب انبانا يعقوب ابو اسحق بن
ابي اسرائيل انبانا ابن حميد قال نا ظر ابو جعفر امير المؤمنين

مالكا

مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
وقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فا
سكن لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدثكم عن احد الا ايوب افضل منه قال
وجئت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكا حتى ارحمه فما رأيت منه ما رأيت واجله النبي
صلى الله عليه وسلم كيف عنه وقال مصعب بن عبد الله كان ما
لك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لهم لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت اتى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا تكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى ترحمه ولقد
كنت اتى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما واما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين

يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه ترش منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اني عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع.
ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اني صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكا فلا يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركونه وروى قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه الهويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل
له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
صلى الله عليه وسلم حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب
له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع فصل في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر
حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا

المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
انا وابن مسعود سنة فاسمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما يجري على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما قرب من ذا او في
رواية فاربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاذبه وقال اني لاجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا لله و
حكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا احدث عن انس اذا احدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضاء وتهيا ولبس ثيابه ثم تحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس ملكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل فاغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا

ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه ويلقى له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتجر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غير ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا لاحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار
ابن صرد كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت
له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت احبا لا
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال اني كنت
عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الله الحميد القاضي عن حديث وهو قائم
فام يجبه فقيل له انه قاض قال احق من ادب وذكر ان هشام بن
الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه بعشرين سوطا
ثم اشفق فحدثه بعشرين حديثا فقام هشام وددت لو زادني سوطا
وزادني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكادان
الحديث الا وهما طاهران قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

وكان

وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره ان اله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما خص عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن واخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبته من اصله قال حدثنا ابو الحسن المغزلي الفرغاني
قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي حدثنا خاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى
هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد ابن مسروق عن زيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله في اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل
وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز
على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفة
فضلهم معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك
عرفت وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر ابن ابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وذلك في بيت ام سلمة دعى
فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهرها فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما نزلت
اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال عليه السلام في علي من كنت مولاه

فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك بخصه
وجللهم بملاءة وقال اللهم هذا عمي وصنوابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوا
يط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابوبكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في
اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله و
سلم احب الي من ان اصل من قرابتي وقال عليه السلام احب الله من
احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام
من اهان قريشا اهان الله قال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
عليه السلام لا تؤذوني في عايشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر
رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب
الي فان استحي من الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا و
راى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال هذا عبدي فقيل له هو محمد
بن اسامة فطاطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولاة لها يمتسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
يجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضيها ولما توفي عمر ابن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد ثلاثة الاف
وخمسمائة قال عبد الله لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ابيك واسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فما
فات حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كاليس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
الموضع الذي شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا
رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نالا وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان
المنصور قاده ابن جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوطك عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابوبكر بن عياش لو اتاني ابوبكر وعمر وعلي
يدا لنقضيت حاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولان تخر من السماء الى الارض احب ان اقدمه عليهما وقيل لا
بن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال ليس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم ايلة فاسجدوا واى ايلة اعظم من ذ
هاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر بن وران
ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم بزورها ولما وردت حليمة
التعيدة على النبى صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفى صلى الله عليه وسلم وقدت على ابى بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبن عليه السلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهدى وحسن الثناء عليهم والاستغفا
لهم فالامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب
عن اخبار الموريخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم
اهل ذلك فلا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم وجميل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما
قال عليه السلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا قال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال تعالى لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضى ابو على الحصن وابو الفضل
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو على التنيجى حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذى حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين

من بعد

من بعدى ابى بكر وعمر وقال اصحابى كالنجوم بايتهم اقتديتم
وقال انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى
كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحا
بى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابى فامسكوا وقال فى حديث جابر
ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمر
سلين واختار لى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير وقال من احب عمر فقد اجتنى
ومن ابغض عمر فقد ابغضنى وقال مالك ابن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فئ المسلمين حق ونزع بالية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله ابن
المبارك خصلتان من كان فيه بهما الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختيانى من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلفا
نصاع واخلق ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا و

ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعر
فوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك يا ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر واحد بيعة يا ايها
الناس احفظوا اني في اصحابي وانصاري واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في يوم القيمة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معا
وية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصها
ري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منهم ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله
تعالى هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع
لهم وبذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم يحبهم ويوالي
لهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من

القيرة ابن نوفل ان تشفع لهم يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعرف امرهم
فضل ومن اعظامه واكبار واعظام جميع اسبابه واكرام مشا
هده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه
السلام وعرف به وروي عن صفية بنت جحدة قالت كان لابي
محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارساها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لا والذي احلفها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره عليه السلام فسقطت فلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعر عليه السلام لئلا اسلب بركتها او
تقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا، برقة فيها رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه ذهب للشافعي
كواعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فا
جابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد
بن قضاويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال برقة المدينة رديه
يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه برقة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم
انها غير طيب وفي الصحيح انه قال عليه الصلاة والسلام

في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

وحكي ان جلجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصا
ح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال عليه السلام من تخلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها توحل ومشى باكيا منشدا قول ابي الطيب احمد بن
الحسين المتنبي ولما دنا رسم من لم يدع لنا فؤاد الغرفان الوسوم
ولا لبانة عن الاكوار تمشي كراسة لمن بان عنه ان يلم بلا كيا
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم انشاء يقول متمثلا رفع الحجب لنا فلاح لنا ظر
فمن نقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على
الرجال حرام فقربتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد لا
يركب الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما
مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح و
ضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت ثراها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارسها ومساجد وصلوان ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومشوى

خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وابن فاض عيابها ومواطن
مهبط الرسالة واول ارض مشى جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل بربوعها وجدرانها
شعرا خير دار المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق مشوق الجرات و
على عهدان ملاث مما جرى من ملكم الجدارت والعوصات
لاعترت مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زدتها ابدا ولو سبحا على الوجنات
لكن شاهدي من خفيل محبتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى
من المسك المشقق نفحة تنشاه بالاصل والبكرات وتخصه
بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في
حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله تعالى
يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل
الصلاة الترحم فمن الله رحمة ومن الملائكة رقة واستد
عا الرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة
الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دونه
النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه وصلاة الملائكة الدعا
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وقول النبي صلى الله
وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة و

شبكة الألوكة www.alukah.net

لفظ البركة قد ان انهما بمعنيين واما التسليم الذى امر الله
تعالى به عباده فقال القاضى ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا
على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبى صلى الله عليه وسلم حضور هو قبره وعند ذكره وفى
معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومنك
ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثانى اى السلام
على حفظك ورعايتك متولاك وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير
محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة وحملة الائمة والعلماء له على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان يحيى الآية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والوا
جب منه الذى يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض منه كا
لشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن ابن القصار
المشهور عند اصحابنا ان ذلك واجب فى الجملة على الانسان
وفرض عليه ان يأتى بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم وقالوا
اجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضى ابو محمد بن

نصر الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة
قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بقدر الايمان لا يتعين فى الصلاة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشا
فى الفرض منها الذى امر الله به ورسوله عليه السلام هو فى
الصلاة وقالوا واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشا
فعى فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من
بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان
صلى عليه قبل ذلك لم يجز ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبرى والقشيرى وغير واحد وقال ابو بكر المنذر يستحب
ان لا يصلى احد صلاة الا فيها على النبى صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية فى مذهب مالك واهل
المدينة وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيره
وهو قول جمل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها فى
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد مسئ
وشذ الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلاة الاعادة وا
جب اسحق الاعادة مع تعمد تركها وعذر النسيان وحكى

ابو محمد بن ابو زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد
خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي في هذا ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة وعمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسالة جدا وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس فيه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى
الله عليه وسلم بذكر فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو
بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر ابن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي
ابن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه و

سلم ولا على اهل بيته لرايته انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة شريح حدثني ابو هانئ الخولاني
انه سمع عمرو بن مالك التجيبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ويروى
عن غير هذا المسند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر ابن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وبمعناه وعن عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب
حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا
اراد احدكم ان يسال الله فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله وسلم ثم يسال الله فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا
تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شيء توضأ توضأ والاهراقه ولكن

اجعلوني في أول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء الدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخضوع والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي احديث الدعاء
بين الصلاتين على الارض وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم تنداه بالصلاة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك و
رسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن
مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته وعند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عندي فلم
يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم
وكره مسحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه
الا على الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيها الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية
لله مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استيناف وروى النسائي عن اوس
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك على آله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمر بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد البيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد ونحوه عن كعب
اذا دخل واذا خرج ثم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد وسئله عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة
التي مضى عليها عمل الائمة ولم ينكرها الصلاة على النبي وآله في
الرسالة وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاة بني هاشم قضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة

حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثنا كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا
احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر انه كان يقول اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
استحب مالك في الميسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح
في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة
واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرأتي عليه حدثنا القاضي
ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم

الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري رضي الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال
محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقرأتي عليه قالا
اخبرنا ابو عبد الله ابن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر
المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكرة بن الهادم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حوب ابن الحسين عن يحيى بن المسا
ور عن عمر وبن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا
انولت عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى سالت رسول الله
صلى الله وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
مع لخبيثات الاباطيل كما حمل فاطلع بامرك لطاعتك مستوفزا فى
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الامة الله تصل بها اهل انسبابه هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام وبينات
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدلك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من
من فوز ثوابك المجلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناسس
بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل وبرهان عظيم

وعنه ايضا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين الصديقين والشهداء
الصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على ال محمد كما باركت على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبته وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاووس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجة العليا وانله
مسئولة فى الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعيسى وعن
وهب بن الورد انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك لاحد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسئوله الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا

الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يوتر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا
ء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتموه وما
علم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد
على السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد ابن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين مناسب غاية
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وماوله وارحمهما السلام علينا وعلى عبا
د الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له ايضا بالرحمة ولم
يات في شيء من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي عليه السلام وانما يدعى له
بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم ارح وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم وعلى ال ابرهيم
ولم تات هذه في الصحيح وحجته قوله في السلام عليك

ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء حدثنا احمد بن
محمد بن الشيخ الصباح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن معيش
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا
عبد الله بن حبوبن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عبا
د الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن النسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه عليه السلام لقيت جبريل عليه السلام فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اقربكم الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي

هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقل من ذلك
اوليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي ابن كعب يا
رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت
وان زدن فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك
قال اذن تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرايت في بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
ان الله يقول الي ايسرك الا يسلم احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى قال من سلم علي

عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار يرد ان على اقوام لا اعرفهم الا
بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها و
مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم محق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فضل وذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
السبتي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا
روح بنا ابرهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد بن سعد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يد
خلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقا
ل امين فسالته معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني
فقال يا محمد من سمعت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل امين فقلت امين وقال من ادرك رمضان فلم يقبل منه مثل
ذلك من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان

يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه
عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ترح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على
النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك
المجلس **فصل** في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين
بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن ابي قسيط
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض تبلغني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
علي بدل كل جمعة فانه يوافيه منكم في كل جمعة وفي رواية فان

احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن
الحسن رضي الله عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلوتكم تبلغني وعن ابي عباس ليس احد من امة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي
حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان بن يسار رايت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم واد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا قال كذا وكذا
صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل في الاختلاف** في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي رحمه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه لا
يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه انه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت

بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله تعالى انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في المبسوط
ليحيى ابن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في
حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه و
فيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاد
سمع روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال وبه يقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على انبياء الله ورسوله فانه يبعثهم كما يبعثني والاسانيد عن ابن
عباس ليست والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صد
قة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على ال محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال
محمد قبل اتباعه وقبل امته وقبل الاتباع والرهط والعشير وقبل
ال الرجل ولده وقبل قومه وقبل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ال محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه

فانه كان

فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال محمد اجعله يريد نفسه لانه كان لا يحل بالقرض ويأتي بالنفل
لان القرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد
مزمور داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ
من رواية يحيى الا ابن لسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر
وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فيقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروى عن ابن عباس واحتاده غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بما هو شعي يختص به الانبياء
فوق غيرهم وتعريج كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
وينكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا قال
الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان وقال والتابعون لهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والمشيعة في بعض

الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وسلام وهو بالنبي صلى الله
عليه وسلم وفي ذلك وايضا فان التشبه اهل البدع منهي عنه فيجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قال ولو قيل بجملة ادعاء الرسول ينكر
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبر
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف عليه ويدعو
وزيارة قبر عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها او
فضيلة رغب فيها روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا
يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن
الله زوارات القبور وهذا يرده قوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما قد ورد
في الحديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في
حقه قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى

الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم وكره تسوية النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وا
جب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا و
جوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والله لو قال زرنا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مسا
جد فمحى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما
يدل من شان من حج المورد بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه وموطئ قدميه والعمود الذي
كان يسنده اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
زيد سمعت بعض من ادرك يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم قتلاء هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم
قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد الم
هري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي الك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبري النبي صلى الله عليه وسلم

فاقرأه مني السلام فان غير وكان يرد اليه البريد من الشام قال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويديه تواليسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكن
يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر
على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة
مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي
بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على القبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
على النبي صلى الله عليه وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعند ذلك يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما جاء
في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد رسول الله صلى الله تعالى بسم الله والسلام على رسول الله
عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك و
احفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي

ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسئله تمام ما جوحت اليه والعون عليه وان كانت د
كعاتك في غير الروضة اجزأتك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر و
عمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
يجعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
اورد ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل

المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبلي
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غير
هما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فانا
ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ولكن الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابو القاسم ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر المقدس وسلموا قال وذلك
رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
بها وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر فلا يلصق
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدو ولا يركع قبل السلام

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب موضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في
البيوت فصل فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله عليه و
سلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه
وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام بن
احمد الفقيه بقرأتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه
حدثنا ابو داود بن مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام و
مسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدى صاحبه فقال ممن
انت فقال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاد
بك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي

لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على
حكم سائر المسجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على
المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليست مما يختص به المسا
جد ودفع الصوت فيكره دفع الصوت بالتلبية في مسجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
عند عليه السلام صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة المشرفة
والمدينة الشريفة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في
سائر المساجد بالفضيلة الا المسجد الحرام فان الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فنا في فضيلة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن
الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل الكوفة ومكة الى
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحمل الاستثناء في الحديث

المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله ابن الزبير عن النبي صلى الله وسلم بمثل حديث ابي هر
يرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيما تقدم فضل الصلاة في المسجد الحرام
على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان مو
ضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال و
جمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة على غيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي
سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من
ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته التقت معاني
الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحمل انه منبره بعينه الذي كما في الدنيا وهو
الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده الملازمة للاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قال الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحمل معنيين
احدهما انه يوجب لذلك ان الدعاء والصلاة فيه تستحق ذلك

من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان ملك البقعة
قد ينقلها الله فتكون بالجنة بعينها قاله وادي وروى عمرو جماعة
من اصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوا
ئها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال
فيمن تحمل عن المدينة خيرا لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في
احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر يبعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن
عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا
قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من القتل من
احدث حدثا ويجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا
سعدونا الحولاني بالمفسرين فاعلموه ان كنامة قتلوا رجلا
واضربوا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اليدين فقال
لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال حديث ان من حج حجة اذى فرضه
ومن حج ثانية دين ربه ومن حج ثلاثة حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وحشر

وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو
سامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رقيش
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن
ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
عمرو وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت ابن عمرو الا استجيب لي قال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الا استجيب لي منذ
سمعت هذا من سفيان وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما ذكر الحسن بن رقيش قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رقيش الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا نرجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسا
مة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
فاستجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي

بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما
يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم الاية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم
مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته رؤيته اذ
كان صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ان
يسأل الملك الا من هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظهوا
هرهم واجسادهم وتبيهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت

الانسانية وارواحهم متصفة باعلام اوصاف البشر
متعلقة بالملإ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغيير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف لا
نسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا اخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقها غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهر
هم متشبهة بصفوت الملكة وبجلده في صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليهم مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلا
لات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل اكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي
ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغييرات والافات على احاد البشر
لا تخلوا ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد والاختيار وكلا في
الحقيقة وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار كما عينته
ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد
قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه
الله اعلم يخبرنا الله وإياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ان لم يشك ابراهيم في اخبار الله
تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة
المشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند بربه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه فيكون قوله ولكن ليطمئن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة
يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك
على الضروريات تمنع وتجوز في النظريات فاراد الانتقال من

من النظر والحجى الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال لسهل بن عبد الله سألت كشف
غطاء العيان ليزداد نور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين باذن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه
ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال
على طريق الادب ليحتج المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي على هذه الامنية الوجه السادس انه اذا سمع من نفسه الشك
وما شك ولكن ليحارب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام احق
بالشك من ابراهيم فمحال ان يكون ابراهيم شك وارتاب للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الآية فاحذر ربك
قلبك ان تخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من اثبات الشك من النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل
المراد بها تهييج الشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم

كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره
ومثل ذلك في قرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال يكون العلة
الانزاه تقول لا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب فهذا كله يدل
على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسال
به جبير المشهور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى صلى الله عليه
وسلم ليسئول الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشرايعه ومثل هذا قوله تعالى
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سل امم من ارسلنا من قبلك فحذف المضاف وقام الكلام
ثم ابتدئ اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار اى
ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال
الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك وكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
السؤال قوى انه قال لا اسئال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
سل من امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلام
نبيه بما يبعث به الرسل والله تعالى لم يرد ذلك في عبادة غيره لاحد قط
على مشرك العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى في علمهم انك رسول الله وان

لم يقر وا بذلك وليس المراد به شك فيما ذكر في اول الا وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك و
قيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك بد فسا هم عن
صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد
ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله حتى
اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان
من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
ليس منها لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما
روي في حديث السيدة ومبتداء الوحي من قوله احذيكه لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رويه
الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الو
حي فيختم قتله او تزهق نفسه هذا يدل على ما ورد في الصحيح
انه قال بعد فتوره الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه الحجر والشجر وبدانه المنام كما شير كما روى في بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل
ذلك تانيسا له عليه السلام لما يجاءه الامر مشاهدة و
مشافهة فلا تحمله لاول حاله بنية البشر وفي الصحيح عن عا
يشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما
اقرأ وذكر نحو عائشة في غطه له واقوله اقرأ باسم ربك الذي
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش
بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلا
قتلنها فبينا انا عامد لذلك اذا سمعت منا ديا يناديني من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على
صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك في هذا ان قوله لما قال
لخديجة وقصه لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه
السلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو ابن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر من قبلي فقالت ان النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا
واخشى ان يكون في جنون وعلى هذا يتاول لوضح قوله في بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم
منها معاني الشك في تصحيح ما راه والله كان كلا في ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه وقد روى
اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى
في بكة من الحين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجد اليك من يريثك قال اما
الان فلا وحديث خديجة واختبارهم امر جبريل يكشف راسها
الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي يانيه ملك ويزول الشك عنها
لانها قبل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر
حال الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم تهل تستطيع ان تخبر
لي بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له
اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي حزن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم فيما بلغنا حوتا غدا منه مرارا يتردى من شواطئ الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقوله معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثله هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث شعر رواه شريك عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل بثيابه وقد نزل فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر يا ايها المزمل وانه خاف ان الفترة لامر وسبب منه فحتى ان يكون عقوبة فتحمل ذلك بنفسه ولم يره بعد شرع بانهى عن ذلك فيعترض به وبنحو هذا فر ار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له بما وعدهم من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل تواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفاته وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك

وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تبارك وتعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف الانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى من امره الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج كذلك مغاضبا وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون الاية ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القضية اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ابتغشي القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كالتغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا اشارة الى غفلات قلبه وفتراب نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان

صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الوغى والعدو ومطالحة النفس ومكالمة

من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه داى عليه السلام حاله وتركه عنها وشغله ليسواها عضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اول وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به اليه مال جماعة من الناس وحام حوله فقاربوا ولم يردوه وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وبحياه وهو مبني على اجوان الفترات والغفلات والتشهي في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتأثيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واحدة ان يكون عليه في حال من سهو او فترة الى معنى الحديث ما يقع خاطر ويغير فكر من اقامه عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا عن قلبه السكينة تغشاه لقوله فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عند هذا اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفار وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ليستغفروا الحذر ولا يركنوا الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاعانة حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة فلا اكون

عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين و قوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين. فاعلم الله لا يلتفت في ذلك الى قول في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق اذ قد اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه ولكنه من غيبه من التسبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عنه ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامته محمد اي فلا تكونن من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فيهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء عليهم السلام بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا والله لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذ وعد الله لنبينا عليه السلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ذلك ان فعلوا وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله و
اياك ان الله عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه السلام ان لا يبلغ
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطع الكافرين لكن الله يستر
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين واذا بلاغه ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
التشتة بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو يتعالى وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره بلا شك كما قال ان تطيعوا
الذين كفروا الاية وقوله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد به غيره وان هذه محاله من
الشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم ولا كان عليه السلام من الظالمين فصل واما

عصمتهم

عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فالناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والشك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولد وانشأتهم على التوحيد والايمان
بالله على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما بيناها
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا كان نبيا واصطفي ممن عرف بكفر واشرا
ك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وغير كفار الامم
انبيائها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه ونقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم
برفض الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جاء معهم
عليه ولو كان هذا كانوا بذلك سيادرين ويتلونه في وجوده
مجتهدين ولسكان لو يجدهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقنع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل فقي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لتلوه ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنز
يههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤ
منن به ولتنصرنه قال فظهره الله في الميثاق ويعيد ان يأ

يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان
به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا لا يجوز ان الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبتداء ولا يشتبه عليك
بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم لحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد انها ليست بربي قال الزجا
ج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على ان لم يعتقد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعباداتكم على معنى الاشفاق
والحاذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال قال قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله فلا تشكك لفظة العود

وانها

وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الحمية بين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن
لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره احد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ها
هنا التحير وهذا كان عليه السلام يحلو يغار حراء في طلب
ما يتوجه به الى الله تعالى ويتشرع به حتى هداه الله تعالى
الى الاسلام وقال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى وقال ابن عباس لم تكن ضلالة معصية وقيل هدى
اي بيتها لك بالمباهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا
تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقال الحسن ابن علي ووجدك
ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي بحبك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ضلال مبين اى محبة بتية وقال الجنيد ووجدك متحيرا
فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهداك
الشعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن
عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله
ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما
الاخرى فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السهر قندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى
ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكفر القاضى
نحوه وقال ولا الايمان الذى هو الفرايض التى لم يكن يدريها قبل
فزاد بالتكليف ايمانا بتوحيده وهو احسن وجوه فان قلت
فما معنى قوله ان كنت من قبله لمن الغافلين قاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروى ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذى بروية عثمان ابن ابى شيبة يسنده عن جابر ان
النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد ابن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شيبة وهم فى اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه فى المعروف

بالمضوع وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان بن ابى شيبة
صح

عن

عن النبى صلى الله عليه وسلم نخلة عن اهل العلم من قوله يقضت
ان الاصنام وقوله فى الحديث الاخر الذى رويته ام ايمن حين كلمه
عمه والده فى حضور بعض اعيادهم وقد عزموا عليه فيه بعد كرا
هيته لذلك فزجرهم معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم يمثل لى رجلا ابيض طويلا يصيح بى وراءك لا تمسسه فما
شهد لهم بعد عيدا وقوله فى قصة بحيراء حين استحلف
النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى سفرته
مع عمه ابى طالب وهو صبى وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسالنى بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتنى
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء فى التوحيد والايمان والوحى
وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من العلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الا
خبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده فوقه وقد قدمنا
منه فى الحق نبينا عليه السلام فى الباب الرابع اولا قسم من هذا
الكتاب ما نبهنا على ما رواه الائمة احوالهم فى هذه الموارد تختلف
فاما ما تعلق منها بامور الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هى

عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامور
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من
اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غا
فلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا
يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عند بارئهم ارسلوا لاهل الدنيا وقلدوا سياسة
سنهم وهذا بنيهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كلها مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده ذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على قد مناه فكيف الجهل به بل
حصلة العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة انما اقضي بينكم
برائي فيما لم ينزل عليه خرجه ثقات وكقصة اسراء بدر والاذن
للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمر
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو قام
عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع

ونظر

ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه
وسلم قبله فاما ما لم يقعد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراده الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جملتها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ودفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى وآياته الكبرى والامور الاخرويه واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل
هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقوله ولا خطر على
قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله تعا
عليه وسلم اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعا وهذا مما لا اختفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله تعالى عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور والعلوم الدينية
فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدار
قطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الشرقي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير وفي غير منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه وروى
فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية وجهها وروى
فاسلم بفتح الميم اي انقلب عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على احد من بني ادم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم
صحبته ولا اقدم على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان
طمعا له في غير مواطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه ان قد يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاسن في الصحاح
قال ابو هريرة عنه عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال
عبد الرزاق في صورة هر فشد علي ليقطع علي الصلاة فامكنني الله
تعالى منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا
ينظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا

لا ينبغي لاحد الا يه فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه
بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح مو
ثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الا
سراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بما شرته تسبب بالتوسط
الى عداه كنضيته مع قريش في الايقاد بقتل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
بوبدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم ومرة تنذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفا
ه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى
عليه السلام كفي من لمسه فما بطن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين الذي مر ضه وقيل له
خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان الرجيم
ولم يكن الله مسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك الاية اي
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال الله تعالى عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغويك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامر الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اودام الشيطان من اغوائه وخواطر اديان وساوسه ما يحمل

سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له
قدرة عليه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلتبس عليه لان
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبى ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضرورى يخلقه الله له او ببيرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته الا فاعلم ان للناس فى معنى هذه الاية اقاويل منها
السهو والوعث والسين والغث واولى ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ها هنا التلاوة والقاء
الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما
يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتى
الكلام على هذه الاية بعد ما شبع من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندى انكار قوله من قال بتسليط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان مستوفاة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو
الله الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى
مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان
يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر فى بدنه

ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكى وقيل
ان الذى اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره وقوله تعالى عن يوسف فانسيه الشيطان ذكر ربه وقوله
لنبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادى ان هذا
لواد به شيطان وقوله موسى عليه السلام فى وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذ الكلام قد يرد فى جميع هذا
على مورد يستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشيا
طين وقال النبى صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه
انما نبى بعد موت موسى وقيل قيل موت موسى وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القول وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل
نبوته وقد قال المفسرون فى قوله انساه الشيطان قولين
احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى
السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثله هذا من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف عليه السلام ويوشع بوساوس
ونحوها وانما هو اشغال خواطرهما بامور اخرو تذكيرهما من
امورها ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان
هذا لواد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسو
سته له بل بمقتضى ظاهره فقد يتبين امر ذلك الشيطان

يقول ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
المؤكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما قوله عليه السلام فقا
مت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجتمعت الامة
فيما كان طريق البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصد ولا عمد ولا سهوا ولا غلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمستند بدليل المعجزة القائمة مقام قوله
صدق عبدي فيما قال اتفاقا واطباق اهل الملة اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط وذلك فيه هذه السبيل عند الاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني رحمه الله قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
ووردود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه و
سلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابوبكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا
نطول بذكره فنخرج عن عرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالى وما اوحاه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالتي الرضا
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا

والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك الا حقا ولنرد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقة
والله لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدق عبدي فيما يذكره عني وهو يقول اني ر
سول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا فاذا بصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا
اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لتر
تجى وبروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى واتهما مع الغر
انيق وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلم ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على
الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعوض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى

الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلنا واضطراب ايانه وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها
في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة من حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
منه حديث شعبة عن ابي بشير عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث

كانوا

لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا اسامة بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكر لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
وتنزهه عن مثل هذه النقيصة الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله فهو كفر وان يتسور عليه
الشيطان ويشبه على القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويخفى
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى يتشبهه
عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذ
لك كفر وسهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او
لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقى
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا مما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الا
قاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجهه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ولا من يحضرته من المسلمين ودين المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن ترجح علمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علم ووجه ذلك
ان الله قد علم من عادة المنافقين وسعاية المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مما
هو في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء الردة
وكذلك ما روى في قصة هذه القصة ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تتغيب المعاذير حينئذ باشد من هذه الحا
دثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كله ولا عن مسلم لسببها
بث شقه فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في اد
خال بعض الناس او الجزء هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس
على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها
اولا وان كادوا ليفتنونك الا يتين وهما ان الايتان ترد ان
الجزء الذي هي رده لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري والله لولا ان ثبت الله تعالى لكاد يركن اليهم فمضمون هذا

ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يردون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح الصنم وانه قال عليه السلام قد افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو
صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولو فضل الله
عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن عباس كل ما في
القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالا
بصار ولم يذهب ويكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
وقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها او
وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن انباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه
من نفي الله تعالى عن عصمة رسوله تردد سفاقها فليس الاية الا ان
الله امتن على رسوله بعصمته وتثبته بما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم و
هو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الفث والسمين فمنها
ما روى قتادة وسفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قوله هذه الشدة يجري هذا الكلام على لسانه بحكم التوهم
وهو لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثل في حالة
من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة في هذا الباب من جميع العمد والسهو على لسانه

في روايته ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل العلى النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد الثلاثة وبلاء وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد التكلم عنه وبيان الفصل بين الكلامين فيرجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد والله اعلم ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلاة فقد كان الكلام فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين عن تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات وتدسيسه فيها ما اختلفه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السنة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ليكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني

اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا فرافتنبه لذلك ورجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكره للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان سماعتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقولهم الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تولهم المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه قلوبهم والقاه اليهم ينسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالتباس كما نسخ كثيرا من القرآن ورفع تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة اخرى ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك

فيؤمنوا به فتخشع له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه و
سلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم و
يشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه وانشا
عوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه
الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية ومن ذلك
قصة يونس عليه السلام الله وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم الكريم الله تعالى ان ليس فيما خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعاء
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
ولكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتدارکهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم
داوموا لائل العذاب ومحابله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمران قلت فما معنى ما روي
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش وقال لهم انا كنت

اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه و
سلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا
ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
في تلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا تقع في قلب مؤمن ديانا فهي حكاية عن من ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله
على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب سليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سترة وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرو عن احد من المسلمين ولا ذكر احد
من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتريه على نبي الله وانما يفتري
الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من
ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته له فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علق البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه رواه حميد عن انس قال واظن حميد
انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه و
ليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيه قدح ولا توهين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز النسيان والغلط
عليه والتحريف فيما يلقه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله
انليس فيه لوضح اكثر من ان الكتاب قال له علم حكيم اكتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قاله بكلمة
او كلمتين مما نزلنا على الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم انها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
بدل عليها وتقتضيه وقوعها بقوة قدرة الكلام ومعرفته به ووجوده
حسنه وفضلته كما يتفق ذلك المعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يشتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه
السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من تقاطع
الاي وجهان وقرانا ان اوزعنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملاه احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم وتسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعد مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلما تعلق وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا
الجمهور وثبتنا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا
ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير

القرآن فيصف الله ويسميه وذلك كيف يشاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا اضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده تنزيهه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع
خبر في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا والله معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومرحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة سوء عادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والوثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانهم لم يكن لهم توقف ولا
تردد منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهوام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه
عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال له اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت
ياعدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى
بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعتراف بوهم في شيء اخبر به
لو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه
عما اشار به على الانصاري تلقيح النخل وكان ذلك رايا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت

عليه وكفوت عن يمينه وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبينه كلا في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استوجب بخبره والتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء احديث من عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كثيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة الواحدة منها فيما
يستشنع ويسمع مما يخل بصاحبها وتزدري بقائلها لاحقة
بذلك وانما فيما لا يقع هذا الموقع فان عد دناها من الصغائر
فهل يجوى على حكمها في الخلاف مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ
والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من
هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الو
جوه لا يقصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال التسهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاستسلام به في امور هم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزدري ويريب جرام وينفر القلب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة

بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعده وقد ذكرنا من الآثار
فيه في الباب الثاني في اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث التسهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله
بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت اباهريرة يقول صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة ولا ما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي احالتين وانها لم تكن
قد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين وقد كان بعض ذلك يا
رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
يعضد الانصاف ومنها ما هو بين التعسف والاعتساف وهما
اما القول اما على القول بتجويز النوم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي ذ يقتضاه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث و
شبهه واما على مذهب من يمنع التسهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى الله في مثل هذا عامد لصوره النسيان ليس فصوصا في
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة التسهو عليه في الاقوال وتجويز
التسهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره فيه اجوبة منها

ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انه
والقصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد
الخبر بهذا عن ظنه وان ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان
ان قوله ولم انس راجع الى السلام انما سلمت قصدا او سهوت
عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اي يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومقتضى
اللفظ خلاف هذا مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي اقرب من هذه الوجوه كلها ان
قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكر على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي ويقوله
في بعض الروايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى لاسن فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
نسيانه هو من قبل نفسه والله ان كان جرى شيء من ذلك ليس فقوله
على هذا لم انس ولم تقصر اوكل ذلك لم يكن حق وصدق لم يقصر ولم
ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر مستنزعة من كلام بعض المشا
يخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في
الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن

في قوله

في قوله ما قصرت وما نسيت يعني الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد الله اعلم اني لم اسلم من ركعتين فاردت الاكمال الصلاة
ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
عليه السلام في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة من الحديث انها كذبات الثلاث
المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله لملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه الكلمات خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه
سأسقم اي كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى ياخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر ببعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر
صحيح صدق وقيل بل اعرض بسمع حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من حجة النجوم التي كانوا يشتغلون بها والله اعلم نظره في ذلك
وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم
يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في اسناده لاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة ونظر معلوم حتى الهمه الله تعالى
باسناد لاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصبه
الله تعالى وشده منا بيانا واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره
بشرط لنطقه كما قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد
بينه في الحديث وقال انك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى

يقول انما المؤمنون اخوة قان قلت فهذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه الله لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وانما
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مؤاخذته واما الحديث فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد غزوة ودى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو سترة
لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر
سؤاله عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكر
لا الله يقول نجهز والى غزوة كذا او جهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والا قاليس فيه خبر يدخله الخلف قان قلت
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبدنا مجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذ
لك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه التصحيح قوله ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
حق وصدق لا خلاف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر يحمل على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظايف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما وكان موسى

اعلم

اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انما رد هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لانه
يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تركيبه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنته من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم بمدحة
مبلها وذلك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا امتاقه
اعلم يا ناسيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر كقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء عليهم السلام فيستفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن
موسى نبي غيره الا اخا هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص ففي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخرا نما اتى موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معا
وقد اختصه به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء صلوات الله عليهم

من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيرهم
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرّ
سالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذ
هب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لا اختلاف النا
س في الصغائر وغيرها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانما
سمي منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخا
لفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو
محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تفتقر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء
والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
رحمه الله تعالى وجماعة الائمة الاشعرية وكثيرة من
ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان

يختلف

يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذا يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط بمنصبه المتسوبه
ويؤدي بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
فخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى المحظور وقد ذهب
بعض الائمة الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا الخ وحكى ابن حوير
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الا
بهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الا
تباع فيما كان من الامور الدنيية وعلم به مقصد القربة ومن
قال بالاباحة في افعالهم لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او
المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعلة معصية لا
سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ويؤيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن

عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره فيتجون وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قبل اذ الخطر والندب على
الاقتداء بفعله بنا في الوجوب والتنزيه عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بافعاله فقد
بنذوا حوبتهم حين بنذ خاتم وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اباه جالسا لقضاء حاجته
مستقبل بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
باب العبادة والعادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يفعله وقال هذا خبر بينها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة
مخبرة كنت افعله انا ورسول الله تعالى عليه وسلم وغضب صلى الله
تعالى عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما شاء وكلها وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والامر في
هذا اعظم من ان تحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع لنا
عصمة افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما استوى هذا والنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ما ذون فيها واباحتهم كاباحة غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشوحت

صدورهم

صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تلقي العلم بالله والدار
الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروريات مما يتقوون به على
سلوك طريقتهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا سنده اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم قبان لك عظيم فضل الله
تعالى وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل افعالهم قربان
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ووسم المعصية فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها قوم
اخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب النقيصة فكيف والمسئلة تصورها كاف لممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وما
ورد الخبر من طريق السمع وجب القطع به لو كان ذلك النقل ولما امكن كتمه و
سترة في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرة
ونخبر به اهل تلك الشريعة ولا حتجوا له عليه ولم نر شيئا من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه بعيد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واسناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابی بکر اولی واظهر وقالت فرقة اخری بالوقف فی امره علیه السلام
وترک قطع الحکم علیه بشیء فی ذلک اذ لم یحصل الوجهین منها
العقل ولا استبان عندها فی احدهما طریق النقل وهو ما
هب الی المعالی وقالت فرقة ثالثة انه کان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل یتعین ذلک الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعیینه
واجمع وجسر بعضهم علی التعیین وصمم ثم اختلفت هذه
المعینة فمن کان یتبع فقیل نوح وقیل ابراهیم وقیل موسی وقیل
عیسی صلوات الله علیهم فهذه جملة المذاهب فی هذه المسئلة
والاظهر فیها ما ذهب الیه القاضی ابوبکر وبعدها مذاهب المعینین
اذ لو کان شیء من ذلک لنقل کما قدمناه ولم یخف جملة ولا حجة
لهم فی ان عیسی اخر الانبیاء فلن مت شریعته من جاء بعده
اذ لم یثبت عموم دعوة عیسی بل الصحیح انه لم یکن لشیء دعوة عامة
الا لنبینا علیه السلام ولا حجة ایضا للاخرین فی قوله تعالی ان اتبع
ملة ابراهیم حنیفا وللاخرین فی قوله تعالی شرع لکم من الدین ما
وصی به نوحا فی هذه الایة علی اتباعهم فی التوحید کقوله تعالی
اولئک الذین هدی الله فبهداهم اقتده وقد سمی الله تعالی فیهم من لم
یبعث ولم تکن له شریعة تخصه کیوسف بن یعقوب علی قول من قال
انه لیس برسول وقد سمی الله تعالی جماعة منهم فی هذه الایة و
شرایعهم مختلفة لا یمکن الجمع بینها فدل علی ان المراد ما اجتمعوا
علیه من التوحید وعبادة الله تعالی وبعد هذا فهل یلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول فی سائر الانبیاء غیر نبینا او یخالفون
بینهم اما من منع الاتباع عقلا فیطرد اصله فی کل رسول بلا مریة
واما من مال الی النقل فانما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف

فعلی

فعلی اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله یلتزمه بمساق حجته
فی کل نبی فصل هذا حکم ما تکون المخالفة فیه من الاعمال عن قصد
وهو ما یسمی معصیة ویدخل تحت التکلیف واما ما یکون بغیر
قصد وتعمد کالسهو والنسیان فی الوظایف الشرعیة مما تقرر
الشرع بعد تعلق الخطاب به وترک المواخذة علیه فاحوال الا
نبیاء فی ترک المواخذة به وکونه لیس بمعصیة تعم مع امهم سواء
وذلک علی نوعین ما طریقه البلاغ وتقریر الشرع وتعلق الاحکام
وتعلیم الامة بالفعل واخذهم باتباع فیه وما هو خارج عن هذا
مما یختص بنفسه اما الاول فحکمه عند جماعة من العلماء حکم فی
القول فی هذا الباب وقد ذکرنا الاتفاق علی امتناع ذلک فی حق النبی
صلی الله علیه وسلم وعصمته من جواز علیه قصدا او سهوا
وکذلک قالوا الافعال فی هذا الباب لا یجوز طرو المخالفة فیها لا عمدا
ولا سهوا لانها بمعنی القول من جهة التبلیغ والاداء وطرو هذه
المعارض علیها یوجب التشکیک ویسبب المطاعن واعتدوا
بعض احادیث السهو بتوجیهات نذکرها بعد هذا والی هذا مال
ابو اسحق وذهب الاکثر من الفقهاء والمتکلمین الی ان المخالفة
فی الافعال البلاغیة والاحکام الشرعیة سهوا وعن غیر قصد منه
جائز علیه کما تقرر من احادیث السهو فی الصلاة وفرقوا بین
ذلک وبین الاقوال البلاغیة لقیام المعجزة علی الصدق فی القول
ومخالفة ذلک تناقضها واما السهو فی الافعال فغیر مناقض لها
ولا قادح فی النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر کما قال علیه السلام انما انا بشر انسی کما تنسون فاذا
نسیت فذکرونی ثم بل حالة النسیان والسهو هنا فی جهة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
انى لانسى او انسى بل قد روى لست انسى لاسن وهذه الحالة
زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النهمة بعيدة عن سمات النقص
واعراض الطعن فان القائلين بجواز ذلك يشترطون ان لا تسهل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين
واما كيفية طريقه البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فكثير فيه فالاكثرون من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها وحوقا الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقامات
الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور بل كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ
يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب بعلم المقامات ولهم فى
هذا الحديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام
قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز عليه عليه السلام عليه
السهو وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية
قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على وجه الذى قلناه واشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه عليه السلام فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث

لاسن

ذى

ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى فى حديث ابن بحينة فى القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل
الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه الله لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح فى التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا و
كذا اية كنت اسقطتهن وبروى انسيتهن وقال عليه السلام انى
لانسى او انسى لاسن ها قبل هذا اللفظ شك من الراوى وقد
روى انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى ابن دينار الله
ليس بشك وان معناه التقسيم اى انسى او ينسينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احدى النسبتين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخرى عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وافة قالوا والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات
الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة منها واحتج بقوله فى الرواية
الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب
عنه متناقض المقاصد لا يحل عنه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
اساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى عنا
قضية التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائيني
اني ولم ير قضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تبين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقولك بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا ولكنه نسي ونفي القبلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
ولكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى تخرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فتشغل
بطاعة طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين
والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما
تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء كما بينه من غير خلاف
عادته اجوبة عن ذلك منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه
وغيبته في غالب الاوقات وقد يبين دمنه غير ذلك ويصح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله
بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه
لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع

وكما

وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون سنة
لمن بعدكم الثاني ان قلبه عليه السلام لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحديث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك الملامسة
الاهل او حديث اخر فكيف وفي الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه
عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلانا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا لمراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد ذكرني كذا اية كنت اسيتها فاعلم اكرمك الله
ان لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
فمحمول على نسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه و
لكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وما كان من
سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضف الفعل

الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلوغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من استذكر او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وتركه استذكار وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه قبل البلوغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل حلا في غيره ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكفيله بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين من شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها اقتضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت التأويل فيها للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم

عذب

عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى و قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عند ربنا خلينا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين الاية وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله فظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد اختلف المفسرون وقيل المراد ما وقع له من ذنب وما لم يقع اعلمه الله مغفوره له وقيل ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم اعلمه الله مغفور لك وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لا يصال اذى وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطا وبمثله والذي قبله يشاركه قوله و
استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي خاطب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هنا هنا بمخاطبة لامته وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
سرهم ان المشركون في انزيا الله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر لابد ويمان المؤمنين في الاخرى بعدها قاله ابن عباس
فمقصور الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال
وخصهم بالمغفرة هنا لشرفه من الجرب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انك
حفظت قبل نبوته سهاد عصر ولولا ذلك لأثقلك ظهره الذنوب
حكاه معناه السمرقندي وقيل الوالد به ذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى يلقى حكاه الماوردي والسلمي وقيل معناه خططنا
عنك ثقل الام اجاعليه حكاه مكي وقيل ثقل شغل معاشرك
وحيرتك وطلب شرعك حتى شرعنا لك ذلك حكاه معناه
القشيري وقيل معناه حفظنا عليك ما سلف وحفظنا لك ما سيحفظك
وحفظ عليك ومعنى القضاء كما يقتضيه ويكون المعنى على من جعل
ذلك ما في النبوة لاتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور وفعلها
قبل النبوة وعصمت عليه بعد النبوة فذلك ازر وثقلت عليه واشفق
منها ويكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لا
تقتضت ظهره ويكون معنى ثقل الرسالة او ما تثقل عليه وشغل قلبه

من امور الجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فما مر لم يتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيقع معصية ولا عده الله عليه معصية
بل ابتدأه اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له
ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ونافقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل و
ليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عفا الله لكم عن
صدقة الرقيق والخيل ولم يجب عليهم قط اي لم يكن منكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنوب من
لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام منك اصحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل به من بين سائر
الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل ما معنى قوله يريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم
ويجرد عرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه بل قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالكسب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف

عليهم العذاب ثم قال تعالى ولولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احد
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينبغي ان يكون من الاساري معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا ان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن الحقت
لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلنا
وانهم لن يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والعقل فعوتبوا على
ذلك وتبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم و
كلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذه من تصويب رأيه وراى من اخذ بما خذه في
اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك الوقت عذابا لحلة

لهم

لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت ما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القا
ضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تاويل وافق
ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا قارفوا بها
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي ابا الحكم بن كيسان
وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازديد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكر الله عليهم
لكن الله اعظم اجر بدر وكثر اسوارها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل
اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يزكى وان الصواب
والاولى له كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى و
فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل به وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة الله تعالى وتبليغا عنه واستدراجا له كما شرعه الله له لا
معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعيسى وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن تمام واما قضية ادم
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فكونا من الظالمين وقوله انهما عن تلكما الشجرة وتعريجه تعالى

عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل
احطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس لعنه
الله وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عن ادم بمثل
هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عندكلة سكران وهذا فيه ضعف لان الله
تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره
انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء و
الهداية كان بعد المعصية وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التى نهاه عنها لانه تاول نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تاول ان الله تعالى لم ينهه نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
وعصى ادم ربه فاتاب عليه وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه واتى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى الجواب عنه وعن

اشبا

اشباهه جملة اخر الفصل ان شا الله تعالى واما قصة يونس فقد
مضى الكلام على بعضها انفا وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما
فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم عليه خروجه
عن قومه قبل ان يؤمر من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم
قال والله لا اقيم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وتقدم الكلام انه
لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
انى كنت من الظالمين قال الظالم وضع الشئ فى موضعه فهذا اعترف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون خروجه عن قومه بغير اذن
ربه او ضعفه عما حمله اولا عالمه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤخذ وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم و
حوا وبتاظلمنا انفسنا اذ كان السبب فى وضعهما غير موضع
الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
يؤدى عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى نص الله عليه
قوله تعالى وظن داود انما فتناه اى اختبرناه واناب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فاعتبه الله تعالى على
ذلك ونبهه الله عليه ولم يكن عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى
ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب

يقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحدى الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفى
ما اضيف اليه فى الاخبار الى داود من ذلك فذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فما ثبتت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرائن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من بنى من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا احدى فعلوا بيوسف ما فعلوا صغارا لاسنان
ولهذا لم يميز وايوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا
غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا
يؤاخذ به وليست بسيئة لقوله عليه السلام عن ربه تعالى اذا
هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى هم
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من
هموم فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها
من هذا النحو ويكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكى ونهى عنه وقد حكى ابو حاتم عن ابى
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى و
لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك

لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثوى الاية قيل فى ربى الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بها بضربها ود
فعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زالت
النساء يملن الى يوسف سيل شهوة حتى نباه الله تعالى فالقى هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راد عن حسنه واما خبر موسى مع
القبطى الذى وكزه فقد نصر الله تعالى الله من عدوه ومكان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل الستورة فى هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك
وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتل عن عمد مريد للقتل وانما وكزه يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كله قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قبل هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاف فى التابوت
والبم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلصاصا قال ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة اذا اخلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما ينطوى الا انه استعمل فى عرف الشرع فى
اختيار اذى الى مايكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاء فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه مما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامرين
الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه سواء كان ملك الموت
قد تصور له فى صورة ادمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت

فدافعه عن نفسه مدافعة ادّت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصوّر له فيها الملك امتحانا من الله تعالى لهما فلما جاء بعد واعلمه
الله انه رسوله اليه استسلم والمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
لجوبة هذا اشدها عتدى وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد نا وله قديما ابن عايشة وغيره على صحة ولطمة
بالجمة وفقء عين جحشه وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه
قوله فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امراة او
تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم يحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله تعالى يجاهد واني سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل دنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استولته
من الحرص وعلق عليه من اليمين وقيل عقوبته ان سلب ملكه و
ذنبه ان احب بقلبه ان يكون لاحد الله على خصمه وقيل
وقيل اوخذ بذنب فارقه بعض نساذ ولا يصح ما نقله الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن نسبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشيطان لا
يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثله وان
سئلم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله تعالى فمنه

اجوبة

اجوبة احدها ما روي في الصحيح انه نسي ان يقول لها وذلك
لتستفد مراده تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يقل هذا سليمان
حاجرا على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده على ذلك على
ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل اراد ان يكون ذلك له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها اختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كما لانه كما لانه الحديث لابيه واحياء
الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفا
عة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره الاعتد
والله اخذ فيها بالتاويل فظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علما طوى عنه من
ذلك لانه شك في وعد الله قبين الله عليه انه ليس من اهله الذي
وعدهم الله تعالى بنجاتهم لكفر وعمله الذي هو غير صالح وقد
اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا
التاويل وعتب عليه والشفق هو من اقدامه على ما ته لسؤاله
ما لم يوذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه
الله تعالى لا يعلم كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله وقد امه بالسؤال
فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النملة فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك
نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث

ان هذا الذي اتى معصية بل ما اراه مصلحة وصوابا بقتل من
يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا
النبي كان نائما لا تحت الشجرة فلما اذن له النملة تحول برجله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم تات في كل هذا امر نهي عنه فيقضي به
ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
اعلم فصل فان قلت واذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعا
صي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق وينيب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله
واياك ان الدرجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
تصرفهم باموره لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها و
عوتبوا بسببها اوحذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل
والسهو او تؤيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الا على منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كما لطاعتهم لانها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الدنيء ما خوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذئب كل شيء اي اخره واذناب الناس ادانيهم فكان هذه

ادنى افعالهم واسواء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتزكيتهم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعلم الصحاح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
ومن الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه
الصغائر في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة اي على احوالهم كالسيئات وكذلك المعاصي
المخالفة فعلى مقتضى التفضلة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهو
مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهاه عنها
والغي الجهل وقيل اخطا، ما طلب من الخلود ادخالها وخابا منيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذ
كما عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم الانبياء يؤاخذون بمثاقيل الذر لخاصتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فيما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤ
اخذون بهذا مما لا يؤاخذ بها غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع حالهم اذا في هذا السؤال لا من غيرهم
فاعلم كرمك الله انك لا تثبت لك المؤاخذة في هذا عاجلة مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنعاة ربتهم

كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابه فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين ذلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كما مر وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليست غيرهم من البشر منهم ومن ليس فى درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستنشطوا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صاحب المرزى ذكر داود وسبطه للتوابين قال ابن عطاء لم يكن بما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاد من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكروا من وافقكم يقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هى مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عند كم خوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال الشهوة والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية واعتراف بالتقصير شكرا لله على النعمة كما قال عليه وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام وقد قال الله لا تخافوا امنوا وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء

محبة

محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والاياب والاوبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قرن الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان ذلك ايها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حال ينافى العلم بشىء من ذلك كله بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشىء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحى قطعا عقلا وشرعا وعصمه من الكذب وخلف القول مذ نبأه الله وارسله الله قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستزاد الغلط والنسيان عليه فيما شرعه الامة وعصمته فى كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاها باليمين وتشد عليه يد الضنين وتعقد هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاده ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين عابدين بشير واسيد بن حضير الذين رآياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية

ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رحمه الله هذه اكوسك الله
احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان ذلك الله متعين للفايدة التي
ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسا
ئل لا تتعدد من الفقه وتتخلص بها من تشعيب مختلفي العلماء في عدة
منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بيانه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه والله لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا او بحسب اختلفهم في
وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
العم افاده نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيما اضا
ف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها في
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف في كيف
يصح في الفتيا في ذلك ومن ابن يريد هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجترى على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول فائمة العلماء والمحققين في عصمة الملايكة فصل في القول
في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان الحكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة فيما ذكرنا عصمتهم ستة واتفقوا في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين

منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
ذلك خصوص المرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد وبيّن الوجه
فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم لرفع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي
ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلاءهما فاعلم اكوسك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها
شيء لا يسقم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا
يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه و
انكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاشياء
من كتب اليهود وافتراءهم كما نص الله تعالى اقل الايات من افترائهم
بذلك على سليمان وبكفرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة و
ها نحن نبين في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وقيل هما

المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما
انزل على وما يعلمان من احد ناف له او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
امتحن الناس بالملكين ليعلم السحر وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه امن قال تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس هما
تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تحيلوا بكذا فانه سحر ولا تكفروا على هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهي لغتهم
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران الله ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقراء
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه ينزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره
غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشيرطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن الكبائر المعاصي والكفر المذ
كورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول
ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي
افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعاء اليهود عليهما
المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمان الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل المرو وقراء وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما انجابا على هذا ولذ لك قراءة
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نافية على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل

فمستحضرها

فمستحضرها الله تعالى حكاه الشمر قندي والقراءة بكسر اللام شاذة
فتحمل الاية على تقدير اى محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الوجس
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وتما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملكة ورئيسا فيهم من خزان الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثنا من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملكة في الارض حين افسدوا الا استثنا
من غير الجنس شايع في كلام العرب لسايغ وقد قال الله تعالى لهم
به من علم الا اتباع الظن وما رووه في الاخبار ان خلقا من الملكة
عصوا الله فجي فوا مروا ان يسجدوا لادم فابوا فجي فوا ثم آخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها اترد ها صحاح
الاخبار فلا تشتغل بها الباب الثاني مما يخصهم من الامور الدنيوية
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمناه عليه السلام
وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص البشر
يجوز عليه من الافات والتغيرات والاكام والاسقام ويجري كما
لهم ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يستمي ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه وكل من دونه وقد كتب
الله تعالى على اهل هذه الدار فيها تموتون وفيها تحيون ومنها تخرجون
وخلق جميع البشر بمد رجة الكبر فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر واذ ركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط في الحبس

شبكة الألوكة www.alukah.net

شقه وشبحه الكفار وكسروا ارباعيته وسقى السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتقوت ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم وحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التى لا تحيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا اقتلا ورموا قتارا ونشروا بالمناشير منهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله تعالى كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا يديه يدا بين قميئة يوم احد
ولا جمد عن عيون عداه عند عوته اهل الطائف فلقد اخذ
على عيونه ترب عند خروجه الى ثور واسبك عنه سيف
غورث وجزا فى جعل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحرين الا
عصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
انبياء الله مبتلا ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
فى هذه المقامات ويبين امرهم كلمته فيهم وتحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
فى محنهم تسلية لامتهم وقولا جورهم عند ربهم تماما
على الذين احسنوا اليهم قال بعض المحققين وهذه العوارى والتغيرا
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بنى ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيهم الوحى منهم قال
وقد قال عليه السلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال
انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وقال انست

انسى ولكنى انسى ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التى تحل بظاهر من ضعف وجوع و
سهو ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه
السلام فى نومه خاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض
الآثار انه كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
فلذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف غيره بقوله لست
كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يحل به ولا
قاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من
البشر مما ناخذ بعد فى بيانه ان شاء الله تعالى فصل فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
القاسانى بقراءتى عليه قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
على بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفى رواية
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتى النساء ولم ياتهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم قاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملاحدة وتدد
عت به لتستخف عقول العامة وتلبسها على امثالها الى التشكيك

في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عايد خل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما
لاينكر ولايقدح في نبوته وانما ماورد انه كان يخيل اليه انه يفعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا مايدخل عليه داخلة في شيء مما
بلغه او شريعته ويقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فلا يجوز طروه عليه في امور دنياه التي
لم يبعث لسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من اموره ما الاحقيقة له ثم
يتخلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفضل الحديث الاخر من
قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقال هذا اشد مايكون
من السحر ولم يأت من خبر منها انه نقل عنه في شيء من ذلك قول
يخالف ماكان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر و
تخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقوال على الصحة ما واقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن مسيب وعروة
ابن زبير وقال فيه عنهما سحر يهود بن زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ماصنعوا فاستخرجه من البئر وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر جلس رسول الله صلى الله

عليه و

عليه وسلم عن عايشة تسعة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشة تسعة حتى
انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب
فخط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد مايكون من السحر
ويكون قول عايشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه يخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعله من غير
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرء عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابه السحر له
وتاثيره فيه مايدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل
هذا حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسيرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد
في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر حدثنا

ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرو بن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المقدمي قالوا حدثنا
النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة قال حدثنا ابو النجاشي حدثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
وهم يوبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا له فقال انما انا بشر مثلكم
يشيء اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من راي
فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في
قصة الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قدمناه فيما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها الا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع سنه وسنة سنتها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال الحباب ابن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه امهو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم
في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمار المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من
امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعلمها
يجوز عليه فيما ذكرنا انه ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة

وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها هما وشغل نفسه
بها والنبي صلى الله عليه وسلم مستحوذ القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويخون في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستمدارها لا في الكثير الموذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة
بامور الدنيا وذقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل
ولما ما يعتقد في امور احكامه البشرية الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فهذه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء ولا ياخذ منه شيأ فانما اقطع
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا
ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له وبجري احكامه على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه و
معرفة الخاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه لولا
شاء لاطلعه على سائر عباده ومحبائ ضمايرهم فتولى الحكم

بنبيهم مجرد بقيته وعلمه دون حاجة الى اعتراف وبينة او يمين او
شبهة ولكن لما امر الله امته اتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت الحجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية بحكمة هو اذى في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي تستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون مما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البسيتي في الفعل او وقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في
البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
ويقتدي بذلك كله حكام امته ويستوشق بما يؤثر عنه ويتضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستاثر بما شاء، ولا يقدح هذا في نبوته ولا يعضم عروة من عصمته
فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال و
على اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الجزم المحض مما
يدخل الصدق والكذب قاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما القصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ليلا ياخذ مغازيه ليلا ياخذ

العدو

العدو وحذره وكما روي من جواز حثه ودعائه بسط امته وتطيب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيد في شجيعتهم ومشورة نفوسهم
كقوله لا احملك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة و
كل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما يابه الخبر فاما ما يابه الخبر فاما ما يابه غير الخبر مما
صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذ تقول له تعالى في
قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما
حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان
زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه
ستتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها

وروى نحوه عمرو بن عون عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمه ان الله يتزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في
نفسه وبصحة هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لابد ذلك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لابد من امره
معها غير زواجه لها فذلك الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به

تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الآية قد قال انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم
ولون على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها كان
فيه اعظم الحرج وما يليق به من مده عينه لما نهي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا
اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن من عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفا
ئدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد حتى قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها منعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جو

زنا عليه الله راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا يكن فيه لما
طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن وتظاهرة الفجاة معفو
عنها ثم قع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قالوا النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله سبحانه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له قال اطن ذلك بالنبي عليه السلام فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان
يسبق منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشية عليه
السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود و
تشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعيبه الله على هذا وتنزهه عن الا
لتفات اليهم فيما احله له كما عيبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كقولها هنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما
فيها من عتبه وابداء اخفاه فصل فان قلت قد تقرر عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله والله لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته

عليه السلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال
حدثنا القاضى ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد و
ابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قالوا حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت ر
جال فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ
الوجع الحديث وفى رواية ايتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما اله اهجر استفهموه فقال دعونى فا
لذى انا فيه خير وفى بعض طرقه فقال ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ليهجر وفى رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا له يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا فى هذا الحديث
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون
من عوارضها من شدة وجع او غشى ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول شىء ذلك ما يطعن فى معجزته ويؤدى الى فساد
شريعته من هذيان او اختلال فى كلام وعلى هذا لا يصح رواية من
روى فى الحديث هجر اذ معناه هذى قال هجر هجرا اذا هذى واهجروا
اذا افحشوا واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه صحيح البخارى من رواية

جمع

جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتاب وغيره من
هذه الطرق ولذا دونياه عن مسلم فى حديث سفيان وعن غيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الالف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك
وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذى اختلف فيه عليه والامر
الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل واجرى اهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر ونحو هذا واما على رواية اهجر
او هى رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجر او منكر من القول
والهجر بضم الهاء الفحش من القول فى المنطق وقد اختلف العلماء فى
معنى هذا وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم لو امر النبى صلى الله عليه وسلم بهم باجابتهم
من ندبهم من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام
لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم كف
عنه وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فما اختلفوا كف
عنه اذ لم يكن عزمه ولما راه من الصواب رأى عمر ثم هؤلاء قالوا
او يكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من
تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من
ذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى

عمران يكتب امورا يحترزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
لقد وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة لاجتهاد
وحكم المنظور وطلب الصواب فيكون المصيب المخطئ ماجورا
وقد علم تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله تعالى السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه و
سلم وقد قيل ان عمر خشي طرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقوا في ذلك الاقاويل كالدعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا
انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب وعزم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه فان
كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
استدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وتركتم وكتاب الله وان يدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا
ابو علي الطبري حدثنا عبد الله الغافقي الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت

عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن ادبته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي
رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها
باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها زكاة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن وبيت من لا يستحق
السب وجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اي عندك بارتياء في باطن امره فان حكمه عليه السلام على
الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او اذيته
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام
لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه بها الله و
حذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه ولعنه رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب يحمله على من
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبته وانه مما كان يحمل ويجوز عفوه عنه او
كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوته على غير واحد في غير
موطن على غير القصد والقصد بل بما تجوز به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

حلقي وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه
عليه السلام لم يكن فحاشا ولا قال لشيء لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت يمينه جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق من موافقة امثالها
اجابته فاهدرته كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتقبل دعائه مما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سببا لامنه لربه لمن سبه او جلده على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك كفارة لما اصاب وتحيه لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك
شيأ فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما مع الانصاري في الحرة اسق يا
زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسو
لك الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم تذب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض
حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الا خروج وقال
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم
عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا

في قصته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال
غضبه ورضاه والله وان نهى بقضي القاضي وهو غضبان فانه في
حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في افادته عكاشة من نفسه لم يكن لتتهمه
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قاله له وضر
بتني يا غضب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان تتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب منه عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لعله لم يقف عند
تمهيد صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حقه
نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمر ليث النبي صلى الله
عليه وسلم وانا مستحلف فقال ودس ودس خطر وغشيني بقضيب
كان في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على
ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من تو
في المعاصي والمكروهات ما قدمناه من جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكلها غير قادح في النبوة بان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات

والقرب على ما بيناه اذا كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يبلغ رتبته ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف نصفه او يربو سعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او الف شارد او فهم معاند او مدارأة حاسد و
كل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زلفى وظايف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال وبعد الامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما أقرب الخمار في اسفاره الرحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الشبات ويركب الخيل وبعدها
يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل هذا وقد يرى فعله
خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدنيية تمالة الخيرة في احد و
جميع لخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من نفرتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه
كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاة للقلوب قريش وتعظيمهم لغيرها وحذرا من نفار قلوبهم
من ذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه ليكون غيره خيرا منه كانتقاله من
ادنى سياه البدن الى اقربها الى العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من

امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول اذا من شر الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودينه و
يتولى من نزله ما يتولى الخادم من محضته ويتسمت في سلامه حتى
لا يبد ومنه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير
ويحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا
يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول
ممكن لنبي ان تكون له خائنة لاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقا
ه الناس لشره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه وليمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعا وبراءه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من جملة مدارات الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يسالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة الطيبة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي وقوله لبئس ابن العشيرة وهو غير غيبة بل
هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يو
ثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم تكن بغيبة بل كان جائزا بل
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواية والمزكين

الألوكة
www.alukah.net

من الشهود فان قيل فما معنى الاصل المتضمن الوارد في حديث
بريرة من قوله عليه السلام لعايشة رضي الله تعالى عنها
وقد اخبرته ان مولى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها اشتريها واشترطي لهم للولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس
هو في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تشترط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما ابوا بيعها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم العتق
واخذ بعقه فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يتخيل
بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء وليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم وعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان
قوله عليه السلام اشترطي لهم للولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
لهم اولا يشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم
الولاء اي اظهري لهم حكمة وبيني عندهم سنة ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم فبينا ذلك وموبخا

على نحا

على نحو ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذ باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون وهم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الا
ية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاباتي انا اخوك فلا تبتئس فكما جرى عليه بعد
هذا من وقوعه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء
والمضرة عنه بذلك واما قولهم انكم لسارقون فليس من
قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله ان حسن
له التاويل كما شاهد من كان ظن عليه صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
تقول الانبياء سالريات انهم قالوا حتى يطلب الاحلاص منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في ابتلاء الا
مراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما
الوجه في ابتلاء الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوه به كايوب
ويعقوب وداود ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصطفاؤه فاعلم وعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلامه جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم ليتظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا و
ليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وليعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكا
نتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالاتهم الصبر والرضا

والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصايرهم في اجلة الممتحنين والشفقة على المبتلين و
يتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا هنات
فوطت منهم او عقلوه سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مذ
هبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو بكر البغدادي قال حدثنا ابو علي التنيسي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما ينزال البلاء بالعبد المؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده شرا
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
الشفقة اليه في الصلاة ويوسف نائم محبة له وقيل بل الجميع هو
وابنه يوسف كل على حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهم
جار ينعم فشم ريحه واشتهاه وبكا وبكت جدة له عجوز لبكائه

وبينهما

وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فوقف يعقوب بالبكاء
اشفاقا على يوسف الى ان سكتت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية صيحة يا مر مناد ينادي على سطح الامن كان
مفطرا فليتعشى عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى
عليها وروي عن اللبشاة سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم وكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به لمخافة على
زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحمد سليمان لما ذكرناه من ينبغي في كون
الحق في جنبه اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في مرضه بوعك وعكا شديدا فقلت له انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني لاوعك كما يوعك الرجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى تقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط و
قد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة رضي الله
عنها وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله

يه خير ايصيب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعلق
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف في موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اخذه في احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها
فاذا سكت اعتدلت وكذا المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الا
رزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن مرنا
مصاب بالبلاء والامراض دائر يتصرف فيه بين اقدار الله مطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع و
انقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وتركها من حيث ما اتتها فاذا
ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
حامة الزرع عند سكون الرياح الجود جمع الى سكونه ومعرفة نعمته
عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وتوابه عليه فان كان بهذا السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيه وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض واشتد تهوا الكافر بخلاف

هذا معافا في غالب حاله ممنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد هلاكه قصمه بحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الموت وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما تخاف الارزة وكما قال الله
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا الاية فتجاء
جميعهم بالموت على حال عتوه وغفلته وضج به على غير استعداد بغتة
وهذا ما ذكر السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابرهيم كانوا يكرهون
اخذه كاخذه الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان لا
مراض تدبر الممات ويقدر شدة تقاسى الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهد هالله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثير
الاتكار فيكون قلبه معلقا بالمعاد فيتصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته
فيمن يخلفه وامر بعده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التحلل من عرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن او اقاد من نفسه ومكنه من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عبده ودرعه الى كتب كتاب لنائله تفضل امته
بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين
وهذا كله بحرمه غالبا للكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

www.alukah.net

تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام فى رجل مات فجاءه سبحان الله كانه على غضب
المحروم من حرم وصيته قال موت النجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ماجاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال السلام مستريح ومستراح منه وياتى الكافر
والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
مرعدة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شئ
له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع فى تعرف وجوه الا
حكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة وما يجب من الحقوق
للنبى صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
وبحسب هذا حرم الله اذاه فى كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه
من المسلمين وشانه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسو
ل الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
فى تحريم التعريض لذلك يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا
سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها

لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
من مشابهة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها فى
لغة الانصار بمعنى ارعنا ترعك فنهوا عن ذلك اذا ضمنته انهم لا يرعونه
لا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا وهو
النبى صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن التكنى بكنية فقال سموا باسمى ولا
تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه و
سلم استجاب لرجل ناداه يا ابا القاسم فقال الله لم اعنك انما عنوت هذا فنهى
حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا ينادى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه
ويحلى بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والاقراء به فينا
دونه فاذا التقت قالوا انما اردناه هذا السوء تعزيرا واستخفافا فالحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة والناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب ولا استحباب لا على التحريم ولذلك ابيح
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله
يا نبى الله وقد كانوا يدعونه بكنيته يا ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال
وقد روى انسى عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمى باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقف قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى صلى الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل

اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وضع فقال عمر لابن
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لاذى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمتنع بهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء وغير اسماء جماعة تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا او
كناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى ذلك
لعلى رضى الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى
وكنيته وقد سمى به النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر
وبن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد قال ما ضر احد
كان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام فى
هذا القسم على بابين كما قدمناه باب الاول فى بيان ما هو فى
حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا
الله واياك ان جميع من سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحقه نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او
عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه والتصغير
لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما بينته ولا نستثنى فضلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا او لذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عيب فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او غيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه او عصمه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى

من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى عصرنا جرا قال ابو بكر بن المنذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعى
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق
رضى الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة و
اصحابه والثورى واهل الكوفة والاوزاعى فى المسلم لكنهم قالوا هى
ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبرى مثله عن
حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او
كذبه وقال سحنون عبد الكريم فيمن سبه ذلك ردة كان له ذمة وعلى
هذا وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الائمة وقد نقل غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد الفارسى الى الخلاف
فى تكفير المستخف بمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع
العلماء ان من شاتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المنقص له كافر والوعيد
عليه جار بعذاب الله له وحكمه عند الائمة القتل ومن شك فى كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد
مالك بن نويرة بقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال سليمان
الخطابى لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك فى كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم فى العتبية او شتمه او
عابه بنقيصة فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وقد رضى الله

تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حتما ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا ومن رواية ابي المصعب احمد بن ابي ويس
ابن اخت مالك سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله
تعالى عليه او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد بن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من
سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال استر ذلك واظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن الشعبي عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال
ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى رد النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على
نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال يتيم
ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والجثة فقالوا
نعرفون صفة هي في صفة هذا المار في خلقه وخلقه قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنة الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله تعالى فقال قول يا رسو
ل الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلمة
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان الذي سأله

اشهد

اشهد عليه وانا شريكك بريد في قتله وتوأب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاه التاويل في لفظ صريح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذور
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو
عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ما عليك ادوا شل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن خاتم المتفقه الطلب طلى وصلبه بما شهد
عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وخير حيدر وزعمه ان ذهبه لم يكن قصدا ولو قلد
عيسى الطيب ما حكاها الى اشياه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم القراري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي ابو العباس بن طالب للمناظرة فوقعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وابنيائه ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم فاحضر القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه وطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين ان
لما دفعت حسينة وزالت عنها الايادي استدارت وحولت عن القبلة فكان
لها للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديث انه قال لا يلغ الكلب في
دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اهزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب ابن
ربيع الغروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه بأذى او نقص مصرحا او معوضا وان قل فقتله واجب

فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا ونقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد وكذلك اقول لحكم من غضه او عيره برعاية الغنم او التسهو او النسيان او الشح او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة نكه من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله حكم من قصد نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وبأي ما يدل عليه

فصل في وجه في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقوله تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما سبوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قتل المؤمن مثل ذلك عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهود من اهل العهد والذمة والحرب ولا يترك موجب الاذية للامر المحتمل الاولى في ذلك كله والاظهر من هذا الوجوه قصد الاستيلاف والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من جن منهم واذاله من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسيف فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام

ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى به قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله باذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجذب الاعرابي شعره منه وقسمه التي شهد فيها جزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن العفو عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهود الذي سحروه وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم وجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله التوفيق فصل قد تقدم الكلام في قتل القاصد بسبه واذاه و غضه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لا حق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في حقه عليه السلام غير قاصد لنسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيضه مثل ان ينسب اليه ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بعض سريرته او شوف نسبه او الامس بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط ناوى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سبه رجل فقال من يكفني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان
رجلا كذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث اليه
عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجرين وابي امية امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان
امرأة هناك في الردة عنت بسبب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حدود الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فمضى فقتلها فاخبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزد
جها فلما تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا ابا بكر
الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النساء
وانت ابا بكر وقد اغلظ للرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من ابغض النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكل ما ابغضه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسبب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسئل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له
ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين
ملكتها الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما
ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم
او من لا يوثق بفتواه او يميل بها هواه او يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فما يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما
قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سترة طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر دليل على الكفر فقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الآن يكون مما
دينا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله واما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك

يوته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا بلاخلاف وقال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير و
قيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك ويلحق
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان كان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولا تقبل توبته
دينه وقال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي
صلى الله تعالى عليه في الحرمة حرمة على امته وسباب الحر من امته يحد
وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اليهودي الذي قال السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد ناذى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
به منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يحدث الناس محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يوفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله

يحب

يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام
وجميع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الذين كله قتل من قدر عليه
والتهم امره كفعله بابن خطل ومن عد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتل
غيلة من يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينظمه قبل سلك صحيته والا
تخوطا في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضير وعقبة وكذلك هدد دم جماعة سواهم الكعب بن زهير وابن
الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى اتوا بايديهم لقوة مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمة عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا تميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
وكان مع هذا يطمع فيسلمهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم كما صبر ولو لزوم من توسل حتى فاه كثير
منهم باطنا كما فاه ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله به
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت
به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب حتى او عبد او امراة والدماء
لاستباح الابد لين وعلى هذا يحمل امر اليهودي والاسلام وانهم
لو واجه الستهم ولم يقتلوه الاترى كيف بنتهت عليه عايشة ولو كان
صح بذلك لم ينفرد بعلمه وهذا بنته النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فقههم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك لتاتي بالستهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم

الألوكة
www.alukah.net

فقولوا عليكم ولذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولدليل انه قامت
بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة يا
لعهد والجواز والناس قريب عهدهم بالايمان بالاسلام ولم يتميز
بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر تهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبته
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزع
النزاع وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الثرة وقد رايت معنى ملخرته منسوبا الى مالك بن انس رحمة الله
تعالى ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وهذا يجلو في اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا
يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهر المنافقون النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى

[redacted] قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لانه
سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولا
توبته واظهاره انابته ان يرفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
ويبقى حكم السب عليه وقال ابو عمران الفارسي من سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هو
لا مبني على القول بقتله حدا الاكفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم ير رده فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه ولجريانا حكمنا في سبه ذلك وغير ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه
وانكر وتاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا لان
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا تقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره بما شهد به عليه او ذعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء وامامدتها فمذهب الجمهور روى
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قول الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الا
ستظهر الا يخبر وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
قة الاستتابة ثلاثة وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد تؤول عن يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في
في تاخيره ثلاثة اقوال وليان عن مالك هل واجب او مستحب او مستحس
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصح الرأي وقد روى عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب مرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن علي رضي الله تعالى
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي انه يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث
مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جميع كل يوم او جمعة مرة في كتاب محمد بن ابي
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد ويشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة به بحويعا ولا تعطيشا
ويوقى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من المسجونين مع الناس لوحده اذا استوثق منه سوا
ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يلتفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي

صلى الله عليه وسلم بنهان الذى ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القا
سم وقال اسحاق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الرأى ان لم يتب فى الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد فى المرة الاولى اداء اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى
والكوفى فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب بثبوته من اقرار
او عدول يدفع فيهما من اتم الشهادة عليه بما شهد عليه
الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدراء عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او ضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين والتبرز بالمسفة
والمجون فمن قوى امره اذا قد من شديد النكال من التضييق فى السجن
والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقة مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن
قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال او عايق اقتضاه امره وحالات
الشدة فى ذلك تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن ما
لك والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ومالك فى العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عباس فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عادل احدهما بالاقرار الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا ومن كان اقتضى امره
القتل فعارض اشكال فى القتل لم تمنع ان يطلق من السجن ولكن

بستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا
او يضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى المسئلة
اخرى مثلها ولا نعرف الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب بالسوط
والسجن فكان للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطها
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه و
كانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد
ان من اهل التبرز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا فى تنكيله فى موضع
اجتهاد والله ولى الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمى اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به
فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على
هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل
الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعذر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لو تعاهدهم ولم
تعصمهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا لم نوتمهم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم فصلنا ان واهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
فى سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
وكذلك سبهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به ووردت

لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد حكي ابن
المصب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بعضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فاذا رددناه الى اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا
ببا طنه حكم ظاهره وخلافه ما بدا منه الان فانتقل بعد رجوعه
ولا استنادا الى باطنه اذ قد بدت سرايره ومايثت عليه من الاحكام
باقيه عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذي قتله لانه
حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
انحاق التنقيصه والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام يا لذي يسقطه
كما وجب عليه من الحقوق للمسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلا تقبل توبة الكافر اولى قال ابن مالك في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبيا من انبياء الله احد من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقال ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون و
قال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك
توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ عن مالك انه قال من سب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وروى عن مالك لا اراه يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمران راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر

فهلا

فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمد انما ارسل
الينا وانما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى او نحو هذا لا شئ عليهم
لان الله اوهم على مثل ما ان سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم
ينزل عليه قرآن وانما هو شئ يقوله او نحوه فيقتل قال ابن القا
سم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير و
نحو من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال وامان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يوقن
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم ويحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في
سوء الا ان سليمان بن سالم في اليهود يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قتل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذلنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فان قال قائل كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبته فيه مما به كفر وافتاتله ويدل على انه خلاف

ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى ابو المصعب الزهرى قال اوتيت
بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربه
حتى قتله او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على
المزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى بمصر شهد
عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه فى الجنة مالا ليدفع نفسه
اذ كانت الكلام تاكل ساقيه ولو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك اترى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا انكلم فيها ثم رايت
انه لا يسعنى الصمت قال ابن كنانة فى المبسوطة من شتم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذ انها فتوى فى نسبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فاخبرنى مالك فكتبت بان يقتل ويضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا اباعبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
يحقق بذلك وما اولاه بى فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة فى جماعة سلف اصحابنا الا نادر لستين بقتل نصرانية استهلت
بنفى الربوبية ونبوة عيسى الله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فى
النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وقال غير واحد
من المتاخرين منهم القابسى وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب وكتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذمى يسب دون اتيين فى درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه

باسلامه

باسلامه حدود الله تعالى فاما الحد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم حد القذف ولكن انظر ما اذا وجب عليه هو حد القذف او حق
النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويجلد
ثمانين فتامل فصل فى ميراث من قتل بسبب النبى صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء فى ميراث من قتل بسبب
النبى صلى الله عليه وسلم الى انه باجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بشبه الزندقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستسرا كفره بذلك وان كان مظهرا له
مستهانا به فميراثه للمسلمين ويقتل على حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم فى ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث فى شىء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حد
وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب ثم
ذى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتسمر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن فى المهاجر المتمادى بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية
وجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الذمى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك

اومات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف في انه لا يو
رث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعد عليه بينة انه لم
تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابي القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلن دينا مما يفا
رق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين ولا يرثه ويتعه الشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته المسلمين
وقيل ذلك فيما اكتسبه قبل ذلك ارتداده وما يكسبه في الارتداد
فللمسلمين وتفضيل ابي الحسن بين وهو على راي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلفهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق قوته ورثه ورثته من المسلمين فامت عليه بذلك بينة فانكر ها
او عرف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او بتوبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن
نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اعترف بما شهد
عليه به بينة فقتل فلا يورث وان لم يوقف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوارثه الاسلام وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل
هل دينه دين المسلمين فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا

توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
مقتضى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملا
ئكته وانبياءه وكتبه وال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون و
محمد وروياه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراه على الله با
رتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا اية من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال
انما اردت ان العن الشيطان فذلك لساني فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمحذور واختلف فقهاء قر
طبة في مسئلة هارون بن حبيب لنحي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التوهم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عند استقلاله من موض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعويض فيه كالتصريح
وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه لان القاضي راى عليه التثقيل
في الحس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه

من قال في سباب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى وبقي اظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما اظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتممناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكمه كحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد اخلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور اكثر مذاهب العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نفت بجارحة او نفى صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا خرجوا فقاتلوهم انتم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول قول محمد بن الموازي في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه وعن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف

تأويل

تأويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او استروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم ارجعوا عما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس الله كلام الله كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين الى مسهر ومروان ابن محمد الطاهري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا يزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله او اشار الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه يختلف يقتل المستنصر الداعية وعلى هذا الاختلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف يكفرهم وممن قاله به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك و

الاودى وكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم
وعلى بن عاصم فى اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قال
فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول ومن روى عنه معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى
وهو راى جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بانهم من
الصحابة والتابعين ورثة اهل حدود ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لامر الفساد فى الارض كما قال فى
المحارب راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحاربة انما هو فى الا
موال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمة على الدين وقد يدخل فى
امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل فى تحقيق القول
فى اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف فى اكفار اهل البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدى به مساقه الى كفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤدى به قوله اليه وعلى اختلاف فيهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من صوب التكفير الذى قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سوا
د المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هو فسق
ضلال ونوادرهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم فى وقت ولا غيره قال وهو قول

جميع

جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لجهله من الاسلام واضطراب اخرون فى ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير وضده واختلافى قولى مالك فى ذلك وتوقعه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انتهاء من الغوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدى اليه واضطراب قوله فى المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال فى بعض كلامه انهم على راى من كفرهم
بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف فى مواريثهم على الخلاف فى ميراث المرتد وقال ايضا يورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا يورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك
التكفير بالمال وكذلك اضطراب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى و
اكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان لله جسم والمسبح او بعض من
يلقاه فى الطريق فليس يعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالى
رحمه الله تعالى فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سأله عن المسا
لة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان اذ حال كافر فى الملة واخراج
مسلم عنها عظيم فى الدين وقال غيرها من المحققين الذى يجب الاحتراز
من التكفير فى اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين بخطر
والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك نجمة من دم مسلم
واحد وقد قال عليه السلام واذا قالوا لها يعنى الشهادة فقد عصموا
منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا تو تنفع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة فى الباب

الألوكة
www.alukah.net

معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا
سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم ولذلك فالخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث على غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين
وزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه قال
فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا يسامع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك
من قتلهم غدرهم على المسلمين ويقيمه عليهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد
تشبيه للقتل وحلة لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا
يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا يعمل به جوارحهم ويعارضهم بقوله ويتمادى من الفوة وهذا
يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقوله ابي سعيد اخذ دمي

هذا

هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه الامة ويجوز ابو سعيد الرواية وانقاله اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبادة بغي يقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم ساق الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بقي
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
من التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة و
تحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وعزى بعضهم لها وتوقيفهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق وفيها
مقالات كثيرة مضطربة سنحقق اقربها قول احمد ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله لا يحبط به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا بخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب فاسق الا ان يكون ممن لم
يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذا اجتمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتمامه فان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا لم يكن لهم طباع يمكن معرفة
الاستدلال وقد نجا الغزالي قريبا من هذا النحي في كتاب التفرقة و
قائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين الاسلام او وقف على تكفيرهم لاشك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم ممن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف فيه او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الواحدانية او عبادة احد غير الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الانبسية من الديصانية والمانوية و
اشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملئكة والشياطين او الشمس او النجوم او النار
او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من
اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شيء او كان عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان
غيره صانع للعالم سواه او مدبر اغيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الاهيين من الغلاة سفلة والمنجمين والاطباء بعيين

وكذلك

وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة والنصارى والباطنية
والقرامطة وكذلك يقطع على كفره من قال بقدم العالم او بقائه
لا شك في ذلك على مذهب بعض الغلاة سفلة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا الابادي الا شخاص وتعذيبها او
تنعيمها فيما يحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالاهية
والواحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
خصوصا واحدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاوسويه من النصارى
والقرايية والقرامطة من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والاسماعيلية والعنيرية من الرافضة وان
كان بعض هؤلاء قد اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به وادعى في ذلك المصلحة تزعم
اولم يدعها فهو كافر بالاجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع وكثير مما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان
ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لعجزهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في

صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او اذدراهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك من ذهب مذهب بعض القدماء
في ان في كل من الحيوان نبيا ونذيرا من القرد والخنازير
والدود والدواب وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا
المنصب الشريف ما فيه مع من اجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قائله وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم ونبوة نبينا محمد عليه السلام ولكن قال اسود ومات
قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك وكل عند هؤلاء يقوم مقامه في
نبوة وانجحة وكالبزيغية والبنانية منهم القائلين بنبوة بزيغ
وبنان واشياه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسا
بها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله

صلح النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وانه المفهوم المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال
الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم ولهذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل
من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر نسبهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عاجز عن علي وهو يعلم انه يكفر
بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وعلى اله و
كذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كا
لسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنا
يس والبيع مع اهلها بين يديهم من شدة الزنا وفحش الرؤس فقد
اجمع المسلمون هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على

تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر
وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها او سجداتها او بقول اتما او
وجب الله علينا في كتاب الله الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى
هذه الصفات والشروط لا على التفصيل اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
ولا خبر يروى عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولاية محمد والحدايث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان الشهادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شئ لهم ودفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل القائلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير وغلطوا وهو افهذا ومثله لا مرية في
تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين و
امتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال
له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تغفله بعد كافة المسلمين
فلا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي

مكة

مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعده والمرتاب في
ذلك لو المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر يا تفاق ولا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهرة التستر عن التكذيب اذ لا
يمكن الله لا يدري وايضا فانه اذا جهل على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله
وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اولهم الناقلون لها والقرآن وانحلت عرى الدين كلها ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا
عقاب ولا امر ولا نهي ولا احكام مخالفة في كفرها بذلك القول وكذلك
تكفيرهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله بخلافهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه
بهذه كلها وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانكاره امّا بادلة لم يصح النقل عنده ولا بلغته العلم به او لتجويزه
الوهم على ناقله فتكفيره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب النبي صلى الله تعالى لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار والبعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع النصارى اجماع
الامة على صحة نقله متواتراً وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهرها وانها الذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعموا ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فامّا من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا تقضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود
ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي ممّا عرف بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع
العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعبّاد
وقوعه - اجمل ومحاربة على من خالفه فامّا ان صنف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فتكفيره بذلك ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشرايع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع

ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجما
ع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من
خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجه خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده والله لا يكفر احد بقول ولا راى الا ان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او
اجمع المسلمون انه لا يؤخذ الامر كافر ويقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحدى ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا لا يختار الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالزنار ونحو ذلك مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما من صفات تعالى الذاتية او جحدها مستبصراً في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة لله تعالى فقد نص المتنا على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا اجمل قول سحنون
من قال ليس الله كلام فهو كافر ولا نكفر المتاولين كما قدمناه فامّا
من جعل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفر
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم

الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالة حق و
احتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي
وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات ولو شفوا عنها ما وجد من تعلمها الا الاقل وقد
اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا
يكون شكا في القدرة على احيائه بل نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يبلغه ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشاك به
حينئذ كفرا فاما ما لم يرد فيه شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازدراء عليها و
غضب العصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولاضا
بطا للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه
فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التو
حيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك و
معناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال
بالمعنى الى ما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفر لانه اذا
نفى العلم اثبتي وصف عالم ان لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يواخذهم

بما قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يكفرهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمحال
الذي الزمتموه اياه ونعتقد نحن وانتم لله كما قبل نقول ان قولنا الاول
الذي على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل
التاويل واذا افهمتك هذا اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحكم عليهم بالخسران
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وودياتهم
كما تهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وبسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجوه الادب و
شديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان منشأ على زمان الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية وراى الخوارج
والاعتزال فما زاحموهم قبروا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا
لكنهم هجروهم وادبوا بالضرب والنفي والقتل على قد احوالهم لانهم
فساق ضلال عصاة اصرحب كبايرعند المحققين واهل السنة
فمن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله تعالى
الموفق للصواب قال ابوبكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في جهل
شيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من
جهل شيئا منها وقد قدمنا في هذا الفصل قبل من الكلام و
صورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل
هذا حكم المسلم الشاك الله تعالى واما الذي روي عن عبد الله بن عمر

رضي الله تعالى عنهم سبه ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وجاهر فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والبسوطة وابن القاسم
في البسوطة وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في البسوطة طوعا وقال اصبغ لان الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في البسوطة وكتاب محمد ومن شتم من غير
اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكرنا به قتل الا ان يسلم
وقال المزني في البسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك قال محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وقد ذكرنا قول عبد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين انظر
نية وفشيام بقتلها لسبتها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين من سب الله
به وسب نبيه لاعاهدناهم على ان لا يظهروا شيئا من ذلك
ولا يسمعونا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفره الى كفر وقال عبد الملك بن الما
جشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد بوخذ عليه جزية قال

ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبته واضا
فة ما لا يليق بجلاله والخيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعا
لى ادعاء الالهية او الرسالة او الثاني ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لي ربي والمتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدة عنه مع سلامة عقله كما فة منه
لكنه توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل قتله
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا ينزع عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهاله الاظاهر
بن تكرير ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا
يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه مما علم الله قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا تطرق فيه وما فعله من ذلك في ميزه وان لم يكن سقه عقله و
سقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه كما يؤدب على قباي الافعا
ل ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق
حتى تواضع وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى
له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المشبثي وصلبه
وفعله ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشياههم واجمع علما
وفقهاء على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من الماليكية وقاضي قضاتها ابو عمر
المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول باحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكم في ابن ابي العراقيد وكان على مذهب الحلاج بعد

هذا ايام القاضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسن بن ابي
عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو
حنيفة واصحابه من تحد ان الله خالقه اوديثا او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن
تنبأ يستتاب اسرد ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى عنه رسول الينا ان كا
سعلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي زيد
فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان
تاب ادب فان عاد الى مثل ذلك طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول و
سخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه ولا هل لسانه بما يقتضي الا
ستخفاف بعظمة ربه وجلاله مولاه او يميل في بعض الاشيا
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق بما لا
يليق الا بحق خالقه غير قاصد الكفر والاستخفاف ولا عا
مد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على ثلة عبده بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لامرته فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقها
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال يد الخزاري يرش على جلوده وكان بعض الفقها ابو
زيد صاحب النوادر وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى

قد

قد نوقشوا في سفك دمه وارشدوا الى انه عبث من القول يكفي
فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن
حبيب دمه في عنقي ايشتم ربه عبدناه ثم لا ينضرله انا اراد العبيد
سوء وما حتى يعابد بن وبكار رفع المجلس الى الامير يومها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت عجب عن هذا المطلوب من خطاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الامر من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية ودفع بقية الفقهاء
وبشهر وامان صدر عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة
النادرة مالم يمكن تنقصا واذا وقع عاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابو القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا وقاله
على وجه السفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه
لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على
اعتقاد انزاله منزله لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ينزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
فن مسائل حكينا ها لما ذكرنا شيئا مما يشقل ذكره علينا مما
حكيناه في هذا الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجاهلية واغا
ليط اللسان قول بعض الاعراب رب العباد ما لنا ومالك قد كنت
تسقينا فاية الك انزل عليها الغيث لا ابالك قال في اشياء لهذا من
كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب

فقل ما يصدر الآمن جاهل يجب تعليمه وتوجيهه والاغلاظ له عن
العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله
تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وفعل به وكذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر
سم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول الانسان جربت
خيرا او قال ما يقول جزاك الله خيرا عظاما لاسمه تعالى ان
يستهم في غير قربة وحدثنا الشيخ ابن الامام ابا بكر الشاشي
كان يجب على اهل الكلام كثرة خوضهم في الله تعالى وقد ذكر صفا
ته اجلا لا لاسمه تعالى ويقول اهؤلاء يتمندلون بالله عز وجل و
يشتغل الكلام في هذا الباب تنزيلا في باب سائر النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب
سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما توابه
وتكوهم وجهلهم حكم نبينا عليه السلام على ما قدمناه قال الله
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية وقال تعالى وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى امن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب وجهد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستت
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الآن يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
فاضرب عنقه الآن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الفصل وقال

القاضي

القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملا
ئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي
النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي
ابن ابي طالب استتب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الفرايضة من الرافضي سنوابذلك لقولهم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اشبه بعلي من الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برأ منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كان وجه ما
ثل الفضة ان لو عرف الله قد قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل و
هذا كله فيمن نكفره فيما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
او حققنا عليه بالخبر المتواتر او المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل وملك الموت وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العر
ش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكذا مثل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او من الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر
لقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالدين سنان الذي كوداته نبي هل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمولدخون نبوته فليس الحكم
في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المتقول فيه لا سيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار
نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من

اهل العلم فلا خير لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهذا الكلام في مثل هذا اوقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف لعامة فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشيء منه او سبهما او بحد او حرف منه او اية او كذب به او بشيء منه او بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام ابن عبد المؤمن حدثنا ابو داود حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء في القران كفر تو قول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة او الانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدل حرفا اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه

كافر

كافر وهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله تعالى عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المقود ثابت ليستتاب من كتاب الله تضرب عنقه الان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على ان من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على الله كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الحد احرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قراه عنده رجل لم يقل له ان هذا ليس كما قرات ويقول انما انا قارىء كذا فبلغ ابراهيم ذلك فقال اراه سمع الله من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال لا اخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سمع القضية فقال انما لعنت توراتهم اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لصار التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بجامع ابن مجاهد القراءة واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس

المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشتد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصبي لعن الله معلمك
واما علمك وقال ادبت سوء الادب واراد القرآن قال ابو محمد واما
من لعن المصحف فانه يقتل فصل ومن سب الانبياء وازواجه و
اصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السبي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا عبيدة ابن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحا
بي لا الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله والملا
ئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تجالسوهم ولا تناكحوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذا
هم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال فاطمة بضعة مني

يؤذوني

يؤذوني ماذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان
وان شتمهم بغير هذا من شتائم الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد
ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمانا وغيرهما يوجع ضربا وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عايشة قتل لانه قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصفا
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما تنسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما تنسبه المنافقون الى
عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبويئها من السوء كما سبح نفسه
في تبويته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبه اياها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه بسببه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
القتل كان موذى نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا فقال ابن ابى
ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسله اربعين وروى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قد قطع لسان ابنه عبيد الله بن عمر اذ اشتم المقدادين
الاسود فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد
بعد اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو داود المروزى
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتى باعرابى يجحو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لكفيناكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قليس له فى هذا الفئ حق قد قسم الله الفئ
ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعد
هم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فلا حق له فى فئ المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال
فى واحد منهم انه ابن زانية مسلسلة خذ عنه بعض اصحابنا حد بن
حد له وحد الامة ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لتفضل هذا
على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه وقال ومن
قذف ام احد منهم وهى كافرة حد حد القرية لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة كحرمة هؤلاء بينهم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
فى القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم بسب خليلته والاخر انها كسائر
الصحابة يجلد جلد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو
مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويسهر ويجلس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقه فى رجل
انكر تحليف امراته بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنته ابى بكر فمثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيقدم اليه فى
ذلك ويؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادة. وهى جرحة ثابتة فيه
ويبغض فى الله تعالى وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على
ابو بكر الصديق انه كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فى شئ عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب يبلغ به حد
الموت وذكروها رواية قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه وانجز الغرض الذى انتحيناه واستو
فى الشرط الذى شرطناه مما ارجوان فى كل قسم منه لمريد
مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن
نكت تستغرب وتستبدع وكرعت فى مشارب من
التحقيق لم يرد دها قبل فى اكثر التصانيف مشرع وارد
عته غير ما فصل وددت لو وجدت من يبسط قبل الكلام
فيه او مقيدا يفيد يته عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه عما اروية

والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة بقبول ما فيه لوجهه
والعفو عما تخلله من ترتيب وتصنع لغير وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفو لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لينبع قضا الله واعلمنا فيه حوا
طرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويجلى اعراضنا عن
ناده الموقدة بحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يزاد يد
المبدا عن حوضه ويجعله لنا ولمن يهتم باكتسابه واكتسا
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا يجوز بها رضاه وخير ثوابه وخصنا
تخصيصى زمن نبيا وجماعته ويحشرنا فى الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته وبحمده تعالى على ما
هدى اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفيهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا
يخيب من امله ولا يقتصر من خذله ولا يرد دعوة
القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل